ولاية الفقيه عند الحوثيين

د.سامية صادق سليمان (*)

مقدمة:

يعد ظهور الحركات السياسية والجماعات المسلحة محصلة لصراع ناتج عن ضعف أو غياب السلطة، في ظل حالة من التمرد، والانحراف الفكري والعقدي، فتتحول الدولة– أحيانا– من تصدر السلطة بمؤسساتها ومكوناتها إلى مجرد قوة وكيان ضمن القوي والكيانات التي تتنافس على البقاء والهيمنة.

وتزداد رغبة بعض الحركات السياسية في التصدي للسلطة نتيجة الإجراءات العنيفة التي قد تتخذ ضدها؛ مما يدفعها إلى الاقتناع بأن السبيل الوحيد للتغيير السياسي هو الرد بأساليب مماثلة، فعادةً ما يكون هناك بعض الساخطين الذين يضيقون ذرعًا بأشكال القهر والاستبداد المختلفة ضدهم؛ فيغير هؤلاء من سبل الاحتجاج والمعارضة السياسية السلمية إلي العنف وحمل السلاح.

وتسعي بعض الحركات السياسية إلى استغلال وتوظيف العامل والدافع الديني أو الطائفي من أجل تحقيق أهدافها وغاياتها، ومن أشهر الحركات المسلحة في العصر الراهنِ الحوثيةُ، ولظهورها في اليمن خلفيات تاريخية وواقعية وأبعاد داخلية وخارجية وأسباب دينية وسياسية شكلت في مجموعها ظروفا محيطة أدت إلي تصاعد المواجهات المسلحة.

تنتمي الحركة الحوثية مثل بقية قبائل جنوب اليمن للمذهب الشيعي، وبالتحديد إلى المذهب الزيدي، وتعد الشق المتطرف والمنشق عن الزيدية، والكيان الذي له أبعاد دينية وسياسية، ولديه تطلعات ورؤى طائفية خطيرة ومعقدة.

(*) **د. سامية صادق سليمان:** مدرس الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب، جامعة بني سويف.

(ISSN : 2536 - 9555)

والمتتبع لنشاط الحركة الحوثية يجد أنها بدأت بعمل دعوي وتثقيفي، فاهتمت بالأنشطة الفكرية والحوارات واللقاءات والتنشئة السياسية والتربوية، وتدريس بعض العلوم الشرعية، ثم تحول هذا الطابع التعليمي والتربوي إلى طابع عسكري، فاستبدلت بمناهجها الدراسية ووسائلها ما يتوافق ومشروعها السياسي، وروجت لفكرة االقتال والإعداد لمواجهة نظام الحكم،وغيرت من نهجها السلمي إلى تكوين ميليشيات مسلحة بعد أن ساءت العلاقة بينها، وبين السلطة الحاكمة إبان قيام الحوثيين بمظاهرة بقيادة حسين بدر الدين الحوثي (قتل في 2004م)؛ لمناهضة التدخل الأمريكي في العراق، ووصل الأمر إلى المواجهات العسكرية التي استمرت من عام 2004م إلى عام 2009م. وتشير كثير من التحليلات أن الدولة اليمنية كان هدفها إضعاف القدرة العسكرية المادية والبشرية للحركة وقائدها.

وقد تم تأسيس ما يسمي باتحاد الشباب في عام 1982 م في أول نشاط حقيقي للحركة، احتضن هذا الاتحاد الحركة الحوثية في بدايتها، والتي كانت تقدم برنامجًا تعليميًّا تنظيميًّا وضمن ما يتم تدريسه لهؤلاء الشباب مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها، وقد قام بتدريسها محمد بدر الدين الحوثي الأب الروحي للحركة الحوثية (ت2010م)، فثورة الخميني التي قامت في إيران عام 1979م أعطت للحوثيين الأمل في الوجود والانتشار.

وتتضح مرجعية الفكر الحوثي فيما سطر بدر الدين الحوثي وخطاباته السياسية. ومحاضرات حسين بدر الدين الحوثي ودروسه التسجيلية وملازمه، وكتاباته التي تم تفريغها في مجموعة من المذكرات، وخطب عبد الملك الحوثي (مولود في 1979م) الزعيم الحالي للحوثيين.

وفي مؤلفاته وجه بدر الدين الحوثي انتقادات حادة للزيدية واتهمها بالضعف والخضوع والذلة، وأعرب عن إعجابه بالتجربة الإيرانية وزعيمها الخميني، لكنه رغم من ذلك لم يتنصل عن زيديته بشكل مطلق، فقد كان دائم التأكيد على انتماء الحركة للفكر الزيدي، لكنه تأثر كثيرا بمذهب الاثني عشرية، بل وتطابق– أحيانا– معه في كثير من المسائل العقدية، ومنها: النيل من كبار الصحابة،و لاسيما أبو بكر وعمر، وجعل الولاية مقتصرة على آل البيت.

ونتيجة التمرد والنقد اللذين وجههما الحوثيون إلى الزيدية أصدر علماء الزيدية بياناً شهيرا للبراءة من الحوثيين وأفكارهم، وحذروا مما وصفوه بضلالات الحوثي وأتباعه، وأنكروا أقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأعلنوا أنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا تأييدها، ولا الرضا بها.

والقارئ لصفحات تاريخ اليمن لا يجد للفكر الشيعي الاثني عشري وجود واسع في اليمن إلا بعد التحوّل الكبير الذي أحدثه بدر الدين الحوثي، وخاصة بعد سفره لإيران ومكوثه هناك لسنوات إثر خلاف حاد بين أفكاره التي تقترب من الشيعة الاثني عشرية والفكر الزيدي، وانشقاق ابنه حسين بدر الدين الحوثي عن حزب الحق الزيدي، وتكوينه لجماعة خاصة به كانت نواة لجماعة الحوثيين الحالية التي تميل إلى تبني الفكر الجعفري. وتحسب جماعة الحوثيين على الجارودية، والتي تعد من إحدى فرق الزيدية الغالية، وتمثل الفكر اليساري المتطرف الذي تمرد وطعن في الزيدية وخرج عن نهجها؛ لأنها لا تدعو إلي الاستيلاء علي السلطة، ولا تعطي آل البيت وحدهم الحق في الحكم والولاية.

(ISSN : 2536 - 9555)

وبطبيعة الحال تأثر الحوثيون بفكر الثورة الإيرانية وفلسفتها بعد العلاقات الوطيدة التي ربطت بعض الحوثيين الذين زاروا إيران أكثر من مرة ببعض قيادات الحرس الثوري والمرجعيات الدينية في مدينة (قم) الإيرانية، وظهرت الحاجة المشتركة للطرفين في تبادل المنافع والخدمات التبادلية، فالقيادة الإيرانية المتحمسة لتصدير الثورة إلي العالم العربي قدمت الكثير من أشكال الدعم للجماعة الحوثية للقيام بالترويج لمذهب الاثني عشرية في اليمن.

ومن ثم تشبعت الحركة الحوثية بالثورة الخيمنية بعد الجهد الذي بذلته إيران لنشر مذهبها في اليمن؛ لمكاسب تبغيها في علاقتها مع العالم الإسلامي السُني، وقامت بدعم حركة الحوثي مالياً وفكرياً وعسكرياً، مقابل الترويج للثورة الخمينية في اليمن.

ويتضح إعجاب حسين بدر الدين الحوثي بفكر الثورة الإيرانية وفلسفتها من خلال مؤلفاته وخطبه، بل إنه تجاوز مرحلة الإعجاب والاستفادة من نهجها وخبراتها العملية وتدريسها وتوظيفها بما يتواءم مع خصوصيات الواقع اليمني، إلى تبني مشروعها وتصديره إلي المجتمع اليمني، بالرغم من اختلاف الظروف والواقعين السياسي والاجتماعي، تبني شعارات الثورة الإيرانية، ومنها شعار (الصرخة)؛ ليكون شعاراً سياسياً رسمياً للجماعة الحوثية في حربها ضد الدولة.

وفي سياق متصل بإعجابه بالثورة الإيرانية امتدح حسين بدر الدين الحوثي الإمام الخميني، فهو في نظره رجل يمتلك رؤية وفكرا يتمكن من خلالهما من قراءة الأحداث المستقبلية،وأنه أعظم قائد يحمل أعظم نظرة منبثقة من النص الديني. ودائماً ما يصفه بأنه الإمام وصاحب الأفكار المنقذة، الذي عاقب الله كل من وقف ضده وضد إيران، ففي تصور الحوثيين الخميني يعد رحمة من الله للعالم

العربي والإسلامي، ونعمة لم يستفد منها العرب، بل وقفوا ضده وحموا أمريكا وإسرائيل منه، بالرغم من أن الخميني هو الرجل القوي في القيادة، وفي حركته السياسية، وفي ثقته القوية بالله سبحانه وتعالى.

وبهذا وجد حسين بدر الدين الحوثي وأتباعه في أفكار الثورة الإيرانية ما يرمونه من مطالب تختص بالتمكن من السلطة، ووصفوا الثورة الإيرانية بأنها هبة السماء لإنقاذ الكرامة الإسلامية في العالم، وأن الوقت قد حان ليتحرك المثقفون لنقل معانيها وأفكارها، وتباكي أيضا على الهزائم التي واجهتها هذه الثورة سياسياً وعسكرياً، وانتقد العرب بسبب مواقفهم من الحرب العراقية الإيرانية.

ولم تكن الحركة الحوثية الوحيدة التي تلقت دعما من دولة إيران لنشر مشروعها الطائفي الهادف إلى سيطرة النفوذ الرافضي على العالم الإسلامي، بل سبق أن تم تقديم الدعم ذاته لحزب الله في لبنان دينياً وسياسياً، ولبشار الأسد في سوريا حاليا ، وعندما أطلق الحوثيون على أنفسهم اسم جماعة أنصار الله كان هذا تيمنا بحزب الله اللبناني.

والمتتبع لمسار التطور الفكري والسياسي للحوثيين يدرك الواقع اليمني الذي يقر بأن علاقة الحوثيين بالدولة تتغير بتغيّر موازين القوى بين الطرفين، فعندما اندلعت ثورة الشباب 2011م ضد الرئيس السابق علي عبد الله صالح غيرت من طبيعة الحراك السياسي، ودفعت الحوثيين إلي واجهة الأحداث مستفيدين من ضعف الدولة ومن صراع الأطياف المختلفة؛ لتوسيع قاعدة دعمهم الشعبي والسيطرة علي أماكن من البلاد.

وخلال الفترة الممتدة من 2011 حتى نهاية 2013م، رسخت الحركة وجودها السياسي والفكري والتنظيمي في معظم مناطق اليمن، وقامت بإقامة علاقات تفاهم

(ISSN : 2536 - 9555)

وتحالف مع معظم الأطراف السياسية، وتحديدًا تلك التي لديها خلافات سياسية وأيديولوجية مع حزب الإصلاح وحلفائه العسكريين والقبليين. وفي المرحلة الثانية، التي بدأت مع الاحتجاجات المطالبة بخروج علي عبد الله صالح من الحكم في 11 فبراير 2011م- حدث تطور نوعي في مسيرة الحركة نتيجة تصدع نظام علي عبد الله صالح، وخروجه من السلطة في فبراير 2012م؛ مما أدى إلى تراجع في القوة العسكرية والسياسية التي كانت تقف أمام تمدد الحركة الحوثية وانتشارها.

وخاض الحوثيون معارك متتالية في مناطق مختلفة، كان أبرزها معركة عمران التي سيطر الحوثيون عليها في 7 يوليو 2014؛ مما مثل تحولا مهما في التمدد الحوثي العسكري، وبعدها انطلقوا نحو العاصمة صنعاء.وبدأت ما يطلق عليه الحرب الشاملة في اليمن بسلسلة متلاحقة من الأحداث، ففي النصف الثاني من عام4102 م تصاعدت أعمال عُنف بسبب غضب المواطنين من عجز الحكومة الانتقالية عن تحقيق الاستقرار السياسي، ثم أخذت وتيرة الاستقطاب بين المجموعات المختلفة في البلاد منحى تصاعديًا متسارعًا وبعد استيلاء المسلّحين الحوثيين على صنعاء في سبتمبر4102م، ازداد ضعف الحكومة الانتقالية بقيادة الرئيس عبد ربه منصور هادي.

وهزم مقاتلو الشيعة الحرس الرئاسي وسيطروا على صنعاء؛ مما عزز دور زعيمهم الحالي عبد الملك الحوثي كصاحب قوة غالبة في اليمن.، وعلى الرغم من الهيمنة الفعلية للحوثيين على اليمن في الفترات الأخيرة، فلا يعرف إلا القليل عن قائدهم الحالي عبد الملك الحوثي، الذي نادرا ما يظهر في وسائل الإعلام أو يعطي مقابلات صحفية، ولكن خطاباته القليلة تكشف عن توجهاته الانتهازية

السياسية. فهو قائد ذو نهج عملي سياسي، قد يكون قد تعلم هذا خلال سنواته الطويلة كقائد حرب الميلشيات.

وقد تمدد الحوثيون في اليمن خارج معاقلهم التقليدية، وأحكموا سيطرتهم علي أجزاء من اليمن، ووصل الأمر في عام 2015م إلى الاستيلاء علي السلطة ومحاصرة مؤسسات الدولة؛ مما اضطر رئيس اليمن (عبد ربه منصور) إلى تقديم استقالته في يناير2015م، ولجأ بعد فترة وجيزة من هروبه من الإقامة الجبرية في صنعاء وإقامة قصيرة في عدن، إلى المملكة العربية السعودية، ثم عدل عن الاستقالة فيما بعد، وقرر استمرار رئاسته، وفي الوقت نفسه قرر الحوثيون إنشاء هيئات حكومية خاصة بهم وواصلوا معاركهم من أجل السيطرة التامة علي اليمن.

واستعانت الحركة الحوثية في حربها ضد سلطة الدولة بقيادة عبد ربه منصور من جهة، وضد التحالف العربي المناهض لها بقيادة السعودية من جهة أخري بالنظام السابق وعلي رأسه علي عبد الله صالح بعد العداوة والحروب التي كانت بينهما، وانطلاقا من لعبة التوازنات والمصالح المشتركة التي تختلف وتتغير من وقت إلي إلى آخر، على الرغم من أن الحوثيين كانوا من المؤيدين لثورة 2011م التي أجبرت صالح على التخلي عن السلطة فإنهم في مرحلة تالية، تحالفوا معه بوصفه قوة ما زالت تحتفظ بعلاقات تأثير ومصالح مع أطراف قبلية وقادة عسكريين، فضلاً عن تأييد جزء من عامة الشعب له.

ونتيجة لهذه التحالفات، تمكن الحوثيون من دخول صنعاء وغيرها من المحافظات؛ وبهذا كانت عودة النظام السابق، وبعد تحالفهم مع صالح اختلفوا معه؛ لتحالفه مع المملكة العربية السعودية مرة أخري ووصل الأمر لقتله بشكل بشع.

(ISSN : 2536 - 9555)

ومما ساعد أيضًا على استمرار الحركة الحوثية، الوضعُ القبلي الذي يهيمن على اليمن؛ فاليمن عبارة عن عشائر وقبائل، وهناك توازنات مهمَّة بين القبائل المختلفة، وتشير مصادر كثيرة إلى أن المتمردين الحوثيين يتلقون دعمًا من قبائل كثيرة معارضة للنظام الحاكم؛ لوجود ثارات بينهم.

وتعمل الطبيعة الجبلية لليمن علي زيادة عمر المواجهات بين الجيش اليمني والتحالف العربي من جهة، والحوثيين من جهة أخري؛ إذ إنها تعيق سيطرة الجيش؛ لوعورة المنطقة وافتقارها للطرق الممهدة, كما ساعدت الطبيعة الجبلية لليمن الحوثيين في عدم تمكن وسيطرة الجيوش النظامية على الأوضاع؛ وذلك لتعذر الحركة، ولكثرة الخبايا والكهوف، ولعدم وجود دراسات علميَّة توضح الطرق في داخل هذه الجبال، ولا أدوات علمية وأقمار صناعية ترصد الحركة بشكل دقيق؛ ولذلك لم يتمكن التحالف العربي كذلك من السيطرة علي الوضع رغم إصابته للعديد من الأهداف ومقتل عدد غير قليل من الحوثيين والمدنيين، فالمعركة مازالت غير محسومة ولا يبدو أن هناك حسمًا زمنيًّا قريبًا.

واكتسب الحوثيون خبرات عسكرية وسياسية من خلال حروبهم ضد الدولة، واختراقهم للنظام، وبالتالي أصبحت هذه الخبرات قوة وركيزة يدعمها الراغبون في بقاء الصراع الحالي من الداخل والخارج. أضف إلي ذلك أن هناك بعض المعلومات– غير المؤكدة– تقول أن الحرس الثوري الإيراني في صفوف حسين الحوثي له دور بارز في تأهيل وتدريب مقاتلي الحوثي وإعدادهم عسكرياً.

ووفقا للأهداف العملية التي يقوم بها التحالف العربي لإضعاف الحوثيين، وعودة هادي إلى سدّة الحكم –جرى تزويد مجموعات كبيرة من المقاتلين اليمنيين

المؤيّدين لهادي بالسلاح والمعدات والتدريب العسكري اللازم، وسلّمت السعودية والإمارات، كميات كبيرةً من الأسلحة الثقيلة والعربات المدرعة لأنصار هادي.

وفي المقابل يروج الحوثيون لفكرة المواجهة والإِعْدادِ للتصدي لنظام الحكمِ، ويتطلعون إلي إقامة سلطة دينية، فقد وجدوا في فكرة "ولاية الفقيه" التي طرحها الخميني فرصة للاستيلاء علي الحكم وتحقيق الكثير من المآرب السياسية، وتشكيل حكومة إسلامية تقف في وجه أي احتلال أو طغيان.

وتعد قضية الولاية والحكم أهم مرتكزات الحوثية ومعتقداتها؛ فهي المحور الأساسي لفكرهم، وتحصر الحوثية الفقه والعقيدة والمعاملات في نظرية الولاية بوصفها أصلاً من أصول الدين، والقضية الأساسية التي تدور حولها كل الإشكاليات السياسية والدينية.

والحوثيون في الأساس حركة سياسية لها خلفيات دينية؛ لذلك وجدوا في نظرية ولاية الفقيه ما يحقق أمالهم في السلطة والحكم، ففي غيبة الإمام المهدي المنتظر لا يمكن تعطيل قيادة المسلمين؛ ومن ثم إذا كان لابد من ولاية تحل محلها، كذا يجب وجود فقيه يجتهد ويجمع بين العَدْل والعلم. ومع الإيمان بالولاية لابد من الإيمان أيضاً– من وجهة نظرهم– بضرورة تشكيل حكومة إسلامية تقف في وجه أي احتلال أو طغيان.

وبهذا اعتمد الحوثيون بشكل أساسي علي نظرية ولاية الفقيه التي انطلقت من إيران، لكن هل يمكن أن تطبق هذه النظرية في بيئات أخري ليس لها نفس الطابع الديني الإيراني نفسه؟ أي هل يمكن تطبيقها بشكل مماثل لما تم تطبيقه في إيران؟

(ISSN : 2536 - 9555)

ويشغلنا في هذا البحث أبعاد الفكر الحوثي ومنطلقاته وأهدافه وحقيقة المذهب والنهج السياسي له، وهل هم أصحاب مشروع سياسي معتدل يقبل التعددية السياسية؟ أم أصحاب مشروع قتالي توسعي يبغي ويقصي وينفرد بالسلطة؟ وما تأثير الصراعات الداخلية والمطامع الخارجية في الحركة الحوثية؟ ولماذا لم تحسم المعركة بينهم وبين السعودية وحلفائها إلى الآن؟ وما مدى عمق منهجهم واجتهاداتهم، وبخاصة ما يتعلق منها بفكرة ولاية الفقيه المستمدة من فكر الثورة الإيرانية التي أتى بها الخميني، ووجد فيها بدر الدين الحوثي فرصة للاستيلاء على الحكم وتحقيق مآربه السياسية؟ وهل ولاية الفقيه عند الحوثيين مقيدة أم مطلقة؟ وما هي حدود الولاية وقيودها في اعتقادهم؟

تقودنا دراسة مفهوم الولاية عند الحوثيين وتحليلها إلي دراسة الفكر السياسي للحركة بصفة عامة كنموذج للحركات الإسلامية المعاصرة التي تحاول الوجود على رأس الدولة والسيطرة على مقاليد الحكم، و ما توقعاتنا لنهاية هذه الحروب الدائرة بين الحوثيين من جهة والتحالف العربي من جهة أخري؟

ونحن لا ندعي من خلال هذه الدراسة القدرة علي تجاوز العقبات والنواقص التي تعرضنا لها، لعل أهمها سطحية الفكر الحوثي ومفارقاته– في كثير من الأحيان– وتغيير المواقف السريعة نتيجة لتغير المشهد السياسي، وكذلك الفوارق بين كتابات الأب الروحي للحركة الحوثية بدر الدين الحوثي، وخطب وأقوال الحوثيين الحاليين وعلى رأسهم عبد الملك الحوثي.

وتعد الحرب الإعلامية والتوجهات المذهبية والسياسية من الصعوبات التي قد تجعل الرؤية غير واضحة في كثير من الأحيان. وسنحاول استبعاد القراءات الموجهة أيديولوجيا التي يروج لها أعداء الحوثيين؛ حتى نلتزم الموضوعية قدر

الإمكان، ونحكم على الحوثيين من خلال نصوصهم وأدائهم السياسي، ومدى التمكّن التربوي والأيديولوجي الذي استطاع حسين الحوثي ووالده أن يغرسوه في نفوس أتباعهم.

ومنهجي في البحث هو المنهج الوصفي، المتمثلُ في جمع نصوص وكتابات الحوثيين، ووصفُها، وتصنيفُها، وتحليلُها، واستخلاصُ النتائج منها. وسنتجه أيضا إلى المنهج النقدي؛ لإظهار بعض أوجه التضارب- من وجهة نظرنا- في الفكر الحوثي لا سيما في مسألة الولاية والحكم. كما عمدنا إلي استخدم المنهج المقارن للمقارنة بين آراء الحوثيين وبين بعض أراء الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية، لإبراز ما بينهم من تشابه واختلاف.

وتشتمل خطة البحث على مقدمة عرفت فيها بالموضوع وأهميته، وذكرت نشأة الحوثيين والأسباب والبواعث التي دفعت بهم إلى الحروب ضد الدولة،وطرحت فيها إشكالية البحث الأساسية وهي فكرة الولاية لديهم،وبينت المناهج التي استخدمتها في معالجة هذه الإشكالية، كما أشرت فيها أيضا إلى الصعوبات التي واجهتني في البحث. ثم أنهيت بحثي بخاتمة ونتائج أتبعتها بقائمة بالمصادر والمراجع. ولقد اشتمل هذا المبحث على العناصر الآتية:

1- مفهوم ولاية الفقيه، لغة واصطلاحا.

2- مفهوم الولاية عند الحوثيين.

3- نشر ثقافة ولاية الفقيه في المجتمع اليمني.

4- ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي المنتظر.

5- فكرة الاحتساب عند الحوثيين.

(ISSN : 2536 - 9555)

أولاً- مفهوم ولاية الفقيه، لغة واصطلاحا:

تشتق كلمة ولاية من ولي، والولي هو الناصر، وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق، القائم بها، والولاية هي التدبير والقدرة والفعل، والولي من يلي الأمر ويقوم بكفايته، وتستعمل بكسر الواو وفتحها: الولاية بالفتح،المصدر بمعنى المحبة والنُّصرة، والولاية بالكسر، الاسم بمعني تولي أمرا من الصناعة والعمل، واستحقاق التصرف فيه، وهي تعني القيام على شئون الغير وتدبيره(1).

وتدلّ الولاية، من النَّاحية اللُّغويَّة، على معانٍ عديدة، لعل أهمها :السلطة، وتولي الأمور، والتصدّي لشئون الآخرين، والتصرُّف فيها، والوليّ من كان أولى من غيره ببعض الأمور، وهذا أنسب المعاني للمراد من كلمة ولاية، فالشَّخص الّذي يتصدّى لأمر ما، تكون له ولاية عليه، ويُعدُّ وليّه ومولاه. وبوجود ولاية هذا الوليّ يكون هو صاحب الحق علي سائر الرعية، ولا يحق للآخرين في وجوده التصرف والحكم.

ويقصد بالولاية : التصدي والأولوية في إنجاز شؤون الآخرين، فالرعية– في نظر القائلين بولاية الفقيه– دائماً فاقدو الأهلية،عاجزون عن الفعل، منزوعو الإرادة، غير مدركة لمصالحها الخاصة والعامة، تحتاج إلى من يرعاها ويدير شؤونها، ويُقيم الوصاية عليها. فالولاية هي القيامة على الناس بشكل عام،ولا يحق لهم عزل أو تولية الوالي،وبخاصة الفقيه فهذا أمر إلهي مقدس، وينطبق هذا على كل المجالات وليس فقط الشأن الديني، فالمجتمع بأكمله يكتسب شرعيته من خلال انتسابه للولي الفقيه.

---

(1) راجع : ابن منظور : لسان العرب،الجزء 15، بيروت، دار صابر، ص 407.

وتُعدُّ الولاية تجسيداً للإدارة الدينية ورعاية مصالح الموالين، من خلال أحكام الإسلام، فهي حق ثابت للإمام، والفقيه هو العالم والنائب عن الإمام المنتظر في أمور عديدة، من بينها: الجهاد، والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر. وتقوم الولاية على أسس شرعية إلهية مباشرة، وهي ليست محدودة بحدود سياسية أو جغرافية، وليست بالتشاور والاختيار، فللولي سلطة بعد سلطة النبي في الشؤون الدينية والدنيوية.

أما الفقه فهو العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل. وفقه فقها : بمعنى علم علما، وقد فَقُه فَقاهة وهو فقيه من قوم فقهاء(2).

والفقيه من أوتي فقهًا في الدين أي فهما فيه، قال– تعالي– : "ليتفقهوا في الدين أي ليفهموا فيه، ويقال رجل فقيه، بمعني أنه صار فقيها وساد الفقهاء، وكل عالم بشي فهو فقيه(3)، أي الزعيم الديني ومصدر إلهام، نائبا لإمام معصوم؛ ومن هنا فهو ولي لإفتاء،وولي لقضاء،وولي لحكومة. وهو الزعيم الديني بلا منازع.(4)

ويتقدم الفقيه الأعظم سائر الفقهاء، وهو المنصوب من قبل الأئمة المعصومين عليهم السلام للولاية والحكومة، والمراد من "الأعلم" هنا ليس الأعلم

(2) راجع : زُهرة جمهور علي الشمراني، التشيع الفارسي وموقفه من المخالفين0 رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة أم الفري، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٣٣هـ =٢٠١٢ م، ص 230.

(3) راجع: ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، ص 521– 523.

4) HomaOmid: Islam and the Post Revolutionary, State in Iran, New York,1994, p 130.

(ISSN : 2536 - 9555)

بالإحكام الفقهية فقط. بل هو من تميز بالإدارة والتدبير والقيادة والإحاطة الكاملة بأوضاع البلد والعالم، والدراية التامة بأعداء الإسلام ومؤامراتهم،ولديه القدرة على اتخاذ القرار في الوقت المناسب، بالإضافة إلى تميزه بالتفقه والعدالة والتقوى. وعندما تستخدم كلمة الولاية بشأن الفقيه يراد منها الحكومة ورئاسة شؤون المجتمع.

والمقصود بولاية الفقيه في الاصطلاح:اضطلاع الفقيه العادل الجامع لشروط التقليد والمرجعية الدينية، والقيام بإدارة الدولة وتنفيذ أحكام الشرع أثناء غيبة المهدي، بمعنى نيابة الفقيه عن الإمام المهدي في ما للإمام من الصلاحيات والاختيارات المفوضة إليه من قِبَل الله في إدارة شؤون الأمة، والقيام بمهام الحكومة الإسلامية.(5)

وفد فتحت هذه النظرية آفاقًا واسعة في علاقة الفقهاء والعلماء بالحكم والدولة، وأول من طرح فكرة ولاية الفقيه على شكل نظرية سياسية متكاملة زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخميني (ت1989م)، ويعد موضوع الولاية في العالم الإسلامي وفي إيران- بصفة خاصة- من أكثر الأمور جدلا وتحليلا ونقدا(6)، وظل

(5) راجع : آية الله الخميني، الحكومة الإسلامية إعداد وتقديم د. حسن حنفي، دروس فقهية ألقاها الإمام الخميني على الطلاب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، 1979م- ص 10، وراجع : خالد عبد المحسن التويجري، ولاية الفقيه وتطورها،الرياض، 1431هـ، ص 10.

(6) Jonas Andersson: I s Iran an Islamic State? Bachelor Thesis-P22- in Political Science, University: Jönköping International Business School (JIBS,2009. وراجع :محمد مآل الله، نقد ولاية الفقيه، صفر الخير، الطبعة الثانية،1409هـ = 1989م – ص 11.

الخميني زمنا طويلا يلقي علي طلابه في النجف دروسا في مبدأ ولاية الفقيه، وضرورة قيام الحكومة الإسلامية من منطلق طائفي.

والأدلة التي تدل على وجوب الإمامة هي الأدلة نفسها الأدلة التي تدل على وجوب ولاية الفقيه, وأنها من الأمور الاعتبارية العقلانية (التي توجد بالجعل والتبني والوضع الإنساني) أيضاً, وذلك كجعل القيم للصغار, وأن القيم على الأمة لا يختلف عن القيم على الصغار من ناحية الوظيفة.

وبعد أن كانت هذه النظرية ولزمن طويل لا تجد من يشتغل بها ويدعو إليها، فحينما طرح هذه النظرية الإمام الخميني في وقت مبكر في الدروس التي قدمها في النجف الأشرف، والتي جمعت فيما بعد في كتاب الحكومة الإسلامية ودافع عنها بحماس كبير، لم تقابل هذه النظرية آنذاك باهتمام كبير بعكس ما هي عليه اليوم، وبموجب هذه النظرية يقوم الفقيه الجامع لشرائط الفتوى والقضاء مقام الحاكم الشرعي وولي الأمر المنتظر أثناء غيبته في إجراء السياسات، وكل ما يختص به من مهام. (7)

وتعد الولاية رُكن أساسي من أركان الإسلام– عند الشيعة وعليّ وحده هو مصدر العلم بعد النَّبي، فلقد اهتم الشيعة بالمعرفة وبمصدرها، فالإمام هو مصدر المعرفة؛ لأنه يتلقاها من الله.(8)

(7) راجع أحمد فتح الله : معجم ألفاظ الفقه الجعفري،الزمام، مطابع المدخول، 1415هـ – ص 453.

8) C.A. QADir: Philosophy And science in Islamic world , London And new York , 1988, P. 55.

(ISSN : 2536 - 9555)

ويبلغ بالشيعة الشطط حد القول: أن الإمامة من أعظم أركان الدِّين وأصل جميع الشَّرائع. وقد وضع الشِّيعة مرتبتين للعِصمة: أولهما مَرْتبة الرَّسول الذي يُوحى إليه ويُبَلِّغ الرِّسالة، وهناك مرتبة الإمام الذي يُوحى إليه أيضاً ولكن لا يكلف بتبليغ رسالة جديدة. وبهذا يخرج منصب الإمامة عند الشِّيعة من القيام على أساس الاختيار إلى القيام على أساس النّص والتَّعيين، فالإمام لديهم: نائب الغير، فوجب ألّا يثبت الإمام إلا بِنص الله، ونص رسوله (9).

لذلك نجد الشيعة تقول بأن الإمام أعلم الناس وأفهمهم بالدين، وأكثرهم إحاطة بسنة سيد المرسلين، وهو الأتقى لله، والأقرب لرسوله، وأصلح المسلمين في زمنه، وانتهى إليه علم النبوة كاملا، وأعد إعدادا إلهيا للقيام مقام الرسول في زمنه، وبما أن الأئمة حسب عقيدة الاثني عشرية هم الاثنا عشر المعروفون من عليّ بن أبي طالب حتي الإمام الغائب، وبما إن الغائب وقت ظهوره مجهول، فلابد أن يكون البديل أثناء غيابه علي الفقهاء (10).

تبلورت نظرية ولاية الفقيه وهي من أهم نظريات الفكر السياسي الإسلامي الشيعي المطروحة اليوم. حيث يتسع الاشتغال بها بصورة كبيرة ومميزة في

---

(9) راجع: د/ محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، بيروت،المركز الثقافي العربي، 1991، ص 130، وأيضا : نيفين عبد الخالق، مدخل في الفِكر السِّياسي، القاهرة، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، 1980م، ص 122.

(10) راجع: مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات المذهبية، صنعاء، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، 2008 م 0 ص 85، وراجع: أحمد بن شيخة، الفكر السياسي العربي المعاصر، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم فلسفة، قسنطينة، جامعة منتوري، السنة الجامعية 2005– 2006، ص 29.

الدراسات الفقهية والأبحاث السياسية. وتمثل ولاية الفقيه القيادة بالنيابة عن الإمام المهدي في حال غيبته. والفقيه منصوبا ومعينا من قبل الله– تعالى–، وبالتالي، فإنه قد أصبح في وضع مقدس لا يحق للأمة أن تعارضه أو تنتقده أو تعصي أوامره أو تخلع طاعته، أو تنقض حكمه. (11)

وبرغم بزوغ ولاية الفقيه في كنف المذهب الشيعي، فقد كان لها إرهاصات وبوادر عند المذاهب الإسلامية (السنية) الأخرى، حيث يلاحظ أن الفقيه الشيعي المحقق الكركي (ت 940هـ) اقتبس مؤشراتها الأساسية من الفقيه السني الماوردي الذي سبق له أن طرحها، ثم انطلق بعض علماء الشيعة وفقهائها لإيجاد مواطن فقهية وكلامية تناسب ترسيخ هذه الفكرة لدي أتباع المعتقد الشيعي، لكن لاحقا وبعد ما تم في الفكر والفقه الشيعي باتت ولاية الفقيه من مختصات الفقه الإسلامي الشيعي بينما كان السنة يرون أن الشورى هي التي تعطي الشرعية للحاكم،، وليست ولاية الفقيه فإن كان الحاكم فقيها فهذا أمر جيد، وإن لم يكن فعليه أن يسترشد ويستهدي بالفقهاء، ويرجع إليهم في الأحكام الشرعية بحسب منطوق الفقه السياسي السني.(12)

وتقوم ولاية الفقيه على أصول عقدية، ورؤى فكرية خاصة بطائفة الشيعة الاثني عشرية؛ نظرًا لارتباطها الوثيق بعقيدة الإمامة الشيعية، وقد ترتب على

---

(11) أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلي ولاية الفقيه، بيروت، دار الجديد، الطبعة الأولي، 1998م، ص2.

(12) نبيل علي صالح : حول ولاية الفقيه الشيعية، السلطة كمشروعية دينية ومذهبية، المعرب، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2015م، ص 4. وآية العظمى منتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الجزء2، قم، إيران، المركز العالمي للدراسات الإسلامية، الطبعة :الثانية، شوال ١٤٠9 هـ، ص32

(ISSN : 2536 - 9555)

اعتقاد الاثني عشرية بفكرة انتظار الإمام الغائب أن يرفض بعض فقهاء الشيعة التصدي للإمامة والقيام بتشكيل الدولة في عصر الغيبة؛ وذلك لأن الإمامة تشترط إماما معصوما ومنصوصا عليه- بحسب اعتقادهم- وقد تعرضت نظرية ولاية الفقيه لانتقادات حادة حتي من جانب معتقديها في إيران(13).

ومن خلال نظرية ولاية الفقيه يتم تشكيل حكومة إسلامية يقودها الفقهاء العدول،أي الذين اجتباهم الله والذين لا يجمعون علي ضلالة، حتي ينقذ الناس من وطأة الاستعمار وأذنابه، وكأن هذه النظرية السياسية تخلصنا من الاحتلال وسيطرة الأعداء، لذلك وانطلاقا من الإيمان بفكرة الولاية لابد من إرساء قواعد تشكيل حكومات إسلامية تقف في وجه أي مؤامرة، أو احتلال، وهي الفكرة نفسها التي انطلق منها الحوثيون في اليمن، فهذه الفكرة تمثل أهم أهداف نظرية الولاية التي قام الإمام الخميني بوضع أفكارها. لكن تنصيب الفقهاء لقيادة وولاية الأمر في المجتمع الإسلامي- في رأي الشيعة- ينحصر في الفقهاء العارفين بالسياسة،ومن يمتلكون الرؤية السياسية ويتمتعون بالقدرة الإدارية الضرورية لإدارة المجتمع الإسلامي، وقد وردت الشروط الواجب توفرها في الفقيه المنصوب للقيادة في القانون الأساسي للدولة الإيرانية.

(وليس معني ولاية الفقيه تصدي الفقيه بنفسه لجميع الأعمال والشئون مباشرة، بل كلما اتسع نطاق الملك وزادت الاحتياجات والتكاليف زادت السلطات والدوائر، وفوض كل أمر إلى دائرة تناسبه، والإمام أو الفقيه الواجد للشرائط يشرف

(13) راجع : خالد عبد المحسن التويجري، ولاية الفقيه وتطورها، ص6

على كل الأعمال إشرافا تاما،وهو المسؤول العالي الذي تتوقع منه الإمامة سياسة البلاد والعباد وسائر المسؤولين بمراتبهم أياديه وأعضائه)(14).

وقد واجه الخميني عقبات كثيرة لتحريك الفكر الشيعي وإخراجه من دائرة عقيدة الانتظار إلي فكرة ولاية الفقيه، ووضع ملامح هذه الولاية، فجعل للفقهاء سلطة أعلي من سلطة الملوك، والولي الفقيه عنده فوق الدستور، ويبرر الأمر بحيازته علي الشرعية الإلهية،ويقدم نظرية كاملة تتميز بسيطرة الديني علي السياسي.

بل إن الصياغة القانونية لنظرية ولاية الفقيه في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، وفي القانون الأساسي للدولة تم وضعها لترسيخ نظرية ولاية الفقيه، وتم إقرار ستة عشر مورداً في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية تتناول موضوع الولاية , وورد في مقدمة الدستور :اعتبار القيادة بيد الفقيه، وأنه ضمانة عدم انحراف المؤسسات المختلفة في نظام الجمهورية ووظائفها الأصلية، وتبلورت الفكرة في المادة الخامسة من الدستور، إذ تقول : في زمن غيبة الإمام المهدي تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل المتقي البصير بأمور العصر الشجاع القادر على الإدارة والتدبير. (15)

مكن الخميني إذن لنفسه بوضع نظرية ولاية الفقيه في الدستور الإيراني، وأصبح نائبا للإمام الغائب، والحاكم المهيمن على الشؤون السياسية. (16)

---

(14) آية العظمي المنتظري : دراسات في ولاية الفقيه،الجزء الثاني، ص57.

15)http://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=1264&subcatid=1588&cid=537&supcat

16) Jonas Anderson I s Iran an Islamic State? , P36

(ISSN : 2536 - 9555)

تجاوزت نظرية ولاية الفقيه إيران، وتسربت إلي مناطق شيعية أخري في الوقت الراهن وبدأت تطبق في بيئات ليست لها الكيان نفسه ولا الطبيعة الدينية والسياسية؛ فنتج عن ذلك اضطرابات عديدة في العالم العربي والإسلامي، واصطدم هذا مع الأنظمة العربية الحالية من ناحية ومع المذاهب الإسلامية غير الشيعية من ناحية أخري.

ففي لبنان– علي سبيل المثال– فتن حسن نصر الله بولاية الفقيه، ورأى أن: الفقيه وولي الأمر زمن الغيبة حدود مسؤوليته أكبر وأخطر من كل البشر، وأعلن أنه وحزبه (حزب الله) ملزمون بإتباع الولي الفقيه، ولا يجوز مخالفته، ورأى أن ولاية الفقيه كولاية النبي والإمام المعصوم، وولاية النبي والإمام المعصوم واجبة؛ولذلك فان ولاية الفقيه واجبة، والذي يرد على الولي الفقيه حكمه يرد على الله وعلى أهل البيت. (17)

والحوثية علي الرغم من كونها ظاهرة داخلية تماما وتعود جذورها إلى تاريخ اليمن، ألا أن لها آثارا إقليمية هامة أيضا(18)، فعلى ذات النهج الإيراني أعجب بدر الدين الحوثي بولاية الفقيه نظرية وتطبيقا، فالحوثيون كغيرهم من حركات التشيع السياسي في العصر الحديث يجعلون الإمامة في مرتبة عليا تصل إلى أن تكون أصلا من أصول الدين، وليست مسألة سياسية مرتبطة باختيار الناس وانتخابهم، لأنها ستحقق مطالبه ومطالب أتباعه في تولي الحكم، وتسد فجوات

(17) راجع أبو نصر: محمد بن عبد الله الإمام : النصرة اليمانية فيما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، اليمن، دار الحديث، 1433هـ = 2012م، ص 144.

18) Barrett Holzapfe: Yemen's transition process between fragmentation and transformation United States Institute of Peace, 2014, P 11-13

الضعف والذل التي تعاني منها الزيدية- كما يتصور الحوثية- فإذا لم تتحرك الزيدية فسيظلون أضعف طائفة بل هم الآن أضعف الطوائف(19)، وتمنى حسين بدر الدين الحوثي أن تقبل ثورة الخميني عند أهل اليمن جميعا فتمرد على النظام، وحتى اليوم يصارع الحوثيون جهات عديدة داخل اليمن وخارجها. وتفاعلاً مع قيام الثورة الإيرانية ومبادئها عاود أصحاب المشروع الجاوردي نشاطهم عن طريق المشروع الحوثي، ومن الواضح تأثر الحوثيين الفكري بنموذج الثورة الإيرانية وفكرة القيادة السياسية ذات المشروعية الدينية،فقد كان حسين الحوثي دائم الاستشهاد بالإمام الخميني يقدمه كنموذج لمقاومة الاستعمار والصهيونية، ويظهر تأثر الحوثيون بالثورة الإيرانية في استخدام الشعارات نفسها، مثل شعار الموت لأمريكا والموت لإسرائيل.

ثانيا - مفهوم الولاية عند الحوثية :

اتخذت الحوثية مساراً أكثر ارتباطاً بالاثني عشرية الشيعية المرتبطة بولاية الإمام، على غرار "ولاية الفقيه" في إيران، فيؤمن الحوثيون بأن الإمامة والحكم والخلافة محصورة في اثني عشر إماماً معصوماً،أولهم: الإمام علي بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري المختفي- حسب زعمهم- في سرداب بسامراء العراق،والذي سيظهر في نهاية الزمان؛ فيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً، وهو المهدي المنتظر حسب اعتقادهم.

---

19) حسين بدر الدين الحوثي : ملزمة سورة آل عمران، ملازم الحوثي، صعده، اليمن، 18 من ذي الحجة 1423هـ = 2002م.، ص 9.

(ISSN : 2536 - 9555)

والمتأمل في أدبيات الحركة الحوثية يدرك أن مفهوم الولاية ليس مجرد فكرة خاصة تختص بهم وحدهم كفرقة شيعية، وليست صناعة مذهبية صنعتها طائفة معينة من الأمة، بل هي حالة عامة يسعون لتطبيقها.(20)

ولا تختص أيضا الولاية– في تصور الحوثية – بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم إنما يجب تطبيقها في كل عهد، فهذه النيابة مستمدّة منه، وهي جذوة من نوره، وشهاب من قبسه، لذلك عُرِّفت ولاية الفقيه بأنّها حاكمية المجتهد الجامع للشرائط في عصر الغيبة.

والموالاة في الفكر الحوثي تعني المعية، المعية في الموقف، المعية في الرأي، المعية في التوجه، المعية في النظرة، والموالاة تهيئ نظرة مشتركة وعمل جماعي وأرضية صالحة لانتشار التوجه، وانتشار أعمال هذا التوجه سواء كان حق أم باطل.و التولي هو قبول ولاية الأئمة، وأن لهم من مناصب النبي الأكرم بعده منصب الزعامة على المسلمين، وكونهم أوصيائه في إبلاغ أحكام الشريعة، وأخذها منهم (21).

ويفسر الحوثيون مفهوم التولي، فنولي أي : نجعله واليا عليه يستحوذ عليه ويكون له عليه سلطان وقوة على إغوائه، وذلك بالتخلية والتمكين من غير سلب القدرة عن التابع {وكذلك} كما ولينا شياطين الجن أتباعهم من الإنس {نولي بعض الظالمين} من الجن والإنس {بما كانوا يكسبون، أي عقوبة بذنوبهم التي كانوا

(20) http://www.ansarollah.com/archives/110274-

(21) راجع : حسين الحوثي، الموالاة والمعاداة، دروس من هدي القرآن، ملازم الحوثي– ص2. والميرزا جواد التبريزي: صراط النجاة، ج 3، بيروت، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولي، 1997م، ص 453.

يكسبونها، أي تكررت منهم واستمروا وأصروا عليها حتى استحقوا الخذلان والتسليط عليهم(22).

والتولي أيضا كما يصفه عبد الملك الحوثي، ارتباط عملي وسلوكي، التزام مبدئي وأخلاقي، وهو سيرُ في الطريق، وتحركُ في الصراط المستقيم، والتزام بالرسالة الإلهية من حيث مضامينها ومبادئها وقيمها وأخلاقها. (23)

والمفهوم الأصوب للولاية- في اعتقاد الحوثية- هو مفهوم الشيعة الاثنا عشرية؛ وبالتالي فإن مفهومهم لولاية الأمر هو وحده الذي يمكن أن يحصّن الأمة عن أن يَلِي أمرها اليهود والطغاة،أما المفاهيم الأخرى، كمن يقل: [أطِع الأمير وإن قصم ظهرك, وإن كان لا يهتدي بهدى ولا يَسْتَنُّ بسنة]، فإن هذا مما يهيئ الأمة لأن يَلِي الأمر فيها الفاسدون , بل أن يلي الأمر اليهود أنفسهم. وهذا يعني أن للولاية شروط، ولا طاعة لحاكم تنتفي عنه هذه الشروط. (24)

وتعد فكرة الولاية- كما يراها الحوثيون- ملاذا للمستضعفين الذين يبحثون عن ولي من أولياء الله يعملون تحت لوائه، هؤلاء لا يضيعهم الله أبدا، وعلي أيديهم تتغير الدنيا وتقوم الرسالات.(25)، ولا ولاية للمسلمين ولا هداية لهم ولا تأييد لهم من الله ولا عزة لهم ولا رفعة إلا بولاية آل البيت.

وتكون الولاية بالمحالفة والنصرة وهي توجه يناهض القهر- في تصور الحوثية- فما زال الشيعة مقهورين بسبب قيام الملوك ضدهم حذرا على كراسي

(22) بدر الدين الحوثي، التيسير في التفسير، ج2، ص 573.

(23) http://www.aflakmohammed.net/?p=14274

(24) راجع : حسين الحوثي، ملزمة حديث الولاية، ص 5

(25) راجع : حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة خطورة المرحلة –ص14

(ISSN : 2536 - 9555)

الملك؛لأنهم يرون الخروج على الظلمة عند التمكن، فما زالت ملوك الجور تقتلهم، وتظلمهم، وتنفر الناس بما تستطيع. (26)

وعند حسين بدر الدين الحوثي : الأمة أحوج ما تكون إلى أن تفهم ما ولاية الأمر في دينها؟ وإلى ثقافة صحيحة بكل ما تعنيه هذه الكلمة، هذه الثقافة هي ثقافة حديث الولاية. (27)

وولاية الله سبحانه هي أصل الولاية؛ لأنه لطيف بعباده وهو أرحم الراحمين وولاية رسوله من جملة ولايته للمؤمنين، كذلك ولاية الإمام عليّ رحمة للمؤمنين ونعمة وحسن رعاية من الله لهم ومن رسوله، ويري عبد الملك الحوثي أن ولاية الله ولاية رحمة يرحم الله من خلالها عباده ويتولاهم برعايته وتوجيهاته وتعليماته، ففيها الخير، والله يريد لهم العزة، ويمنحهم من عزته، ويهب لهم الحكمة، ويريد لهم الكرامة وأن يكونوا أحراراً، فكل الأنبياء الذين أرسلهم كان من مهامهم الرئيسية تحرير الناس من العبودية(28). والولاية تكليف، ولا يسقط عن المؤمن تكليفه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكالجهاد وغير ذلك كإقامة الحدود واجتناب الموالاة. والناظرين بقصور إلى "الولاية الإلهية" فتحوا للجائرين والمستهترين لأن

---

(26) راجع : بدر الدين الحوثي، التيسير في التفسير،ج 2،ص 320، وراجع : بدر الدين الحوثي، تحرير الأفكار، تحقيق : السيد جعفر العاملي، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأل البيت، الطبعة الثالثة، 1437هـ= 2015م، ص 361.

(27) راجع : حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة حديث الولاية – ص 5

(28) بدر الحوثي : التيسير في التفسير، ج2 –ص 326 وص 388، وأيضا http://www.aflakmohammed.net/?p=14274

يكون لهم في التشريع الإسلامي مقاما ليس لهم ولا إليهم، وجعلوا من الإسلام مطية للجائرين والظالمين والطغاة حتى أفقدوا الأمة أثر الإسلام في إقامة العدل وذلك هو الكهنوت بعينه.

وتتواصل الولاية وتتلاحق وتمتد، فالرسول امتداد للولاية الإلهية، وولاية الإمام عليّ امتداد لولاية الرسول. وهذا عند الحوثية حق واصطفاء إلهي، ولا هداية للمسلمين ولا تأييد لهم من الله ولا عزه ولا رفعة، إلا بولاية آل البيت.

ويجعل بدر الدين الحوثي الإمامة حكرا على عليّ وذريته، حيث يرى أنه لا تصح ولاية أبو بكر وعمر وعثمان، والولاية من بعده لأخيار أهل البيت، الحسن والحسين وذريتهما الأخيار .ويمضي الحوثي الأب بعيدا في نظريته الإمامية بإلباسها ثوبا إلهيا يعطيها خصائص غيرها من النظريات الثيوقراطية في الحكم، وذلك بتأكيده أن اختيار الأئمة هي «مهمة إلهية» لا دخل للبشر فيها وليس لهم الحق في ذلك ولا لهم الحق في الاعتراض على ما اختاره الله. ويري بأن الولاية محصورة في عليّ الرجل الكامل وذريته، والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة نبيه– صلى الله عليه وآله وسلم– رضي الناس بذلك أم لم يرضوا، فالأمر لله وحده،وليس للعباد أن يختاروا ولا دخل للشورى في الرضا لأنه لا دخل للناس في أمر قد قضاه الله ورسوله.

كما أوضح عبد الملك الحوثي أن النص القرآني واضح جدا، ويتحدث عن الولاية بوصفها ولاية الله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ)، وهذه المسألة مهمة جدا لأن العصبيات المذهبية جعلت هذا المبدأ المهم والكبير في القران الكريم مهمشًا إلى حد كبير ويتعامل معه الكثير بنفور، والكل يريد أن يمر عليه مرورا عابرا، وعلى هذا فالناظرين بقصور إلى "الولاية الإلهية" فتحوا للجائرين والمستهترين لأن يتبوءوا في

(ISSN : 2536 - 9555)

التشريع الإسلامي مقاما ليس لهم ولا إليهم، ولا من حقهم، وجعلوا من الإسلام مطية للجائرين والظالمين والطغاة؛حتى أفقدوا الأمة أثر الإسلام في إقامة العدل، وذلك في تصور الحوثية الكهنوت بعينه.

تبنت الحوثية مشروعاً سياسياً يقوم على قاعدة الحق الإلهي لآل البيت في السلطة السياسية والروحية في المجتمع، هذا المشروع ضد الاستبداد والجور المنتشر في ربوع العالم الإسلامي– من وجهة نظرهم– فهذه الأمة تعاني من إذلال أعداءها لها وهيمنتهم عليها، فلقد تكالبت علي أمتنا الأمم الأخرى، ويشير الحوثيون إلي الأمريكان والصهاينة بصفة خاصة، وكل أولئك الذين تصارعوا على الأمة لاحتلالها، فأذلوها وقهروها وتحكموا فيها،وتدخلوا في كل شؤونها وفرضوا عليها إرادتهم وتوجهاتهم وسياساتهم وكل ما يريدونه. (29)

وفي معرض حديث عبد الملك الحوثي عن فكرة الولاية أشار إلى أن ثقافة الغدير، وهي إشارة الرسول لتولي أمور المسلمين من بعده كما يعتقد الحوثيون، أغلقت كل الأبواب أمام المتسلطين، بتقديم النهج الإلهي على أكمل وجه، وإعلان الولاية أنهى كل المداولات المفترضة أن تنشأ عقب وفاة رسول الله عن من يكون المعني بأمر الأمة من بعده، موضحاً أن الرسول امتداد للولاية الإلهية، وولاية الإمام عليّ امتداد لولاية الرسول.(30)

وتؤكد الحوثية أن إشارة الرسول إلى عليّ بن أبي طالب، هي إشارة أيضا إلى ولاية أمر الأمة المتجسدة قيمها ومبادئها وأهدافها ومقاصدها في أمير المؤمنين

(29)http://www.aflakmohammed.net/?p=14274

(30) http://www.ansarollah.com/archives/110274

عليّ،فالرسول يبلغ عن الله وذلك فرض الله واختياره لإكمال دينه وهذا مظهر من رحمة الله بعباده.

واسم أهل البيت في الأصل يعم كل الذرية، وأهم فريق فيهم هم من يتبعون أسلافهم من أهل البيت، ويتوارثونهم وهم باقون علي الأصل لم يعدلوا عنه؛ لأن مذهبهم وجوب التمسك بأهل البيت،وهم في طلبه من أسلافهم سلف عن سلف يتوارثونه قرنا بعد قرن. (31)

وفي إصرار منه لإقامة نظام الولاية باليمن عزز حسين بدر الدين الحوثي من علاقة أهل اليمن بأهل البيت، فيقول: (كان أهل اليمن في تاريخهم يجاهدون تحت راية أهل البيت، ويتركون سلطات أخرى قائمة على تراب هذا الوطن من أل الضحاك وبني حاتم وغيرهم من السلطات اليمنية؛ فلم يقولوا: هؤلاء هم أبناء وطننا وأولئك دخلاء أنهم منشدون إلى أهل البيت لأنه كان في أهل البيت ما يشد الناس إليهم، كانوا يلمسون العدل، الحق كانوا يرون في الإمام الهادي وأمثاله من أئمة أهل البيت روح محمد ودولة عليّ، كانوا يرون العدل- الهداية- الكرامة)(32).

ولتبرير فكرة التبعية الواجبة للولي الفقيه يضع الحوثيون مفهوما جديدا للرضوخ والتبعية، فالتبعية عند حسين بدر الدين الحوثي لها مفاهيم مختلفة، إذ يقول: الغريب أن البعض قد يظن أن معنى أن أكون تابعا يعني أكون (ثورا) ما

---

(31) بدر الدين الحوثي : تحرير الأفكار، ص 141، وحسين بدر الدين الحوثي، ملزمة سورة المائدة الدرس٢، ص9.

(32) راجع : حسين بدر الدين الحوثي : ملزمة مسؤولية أهل البيت، صعده، اليمن، 21-12-2002م – ص 10،و ZaZT_P1http://www.4shared.com/web/preview/pdf/f

(ISSN : 2536 - 9555)

أدري شيئا، ولا أفهم شيئا، ولا تتسع معرفتي. وهذا ليس المعني الحقيقي للتبعية؛ لأن تبعيتنا لآل البيت تعني الاقتداء بهم عن وعي وليس عن جهل. (33)

ويبدو أن الشيعة وحدهم- في رأي جماعة الحوثية- هم القادرون على فهم كل المعاني فهما حقيقيا، فهم وحدهم من يدركون ما معني الولاية؟ وماذا يعني التشيع؟ ومفهوم المسئولية السياسية، وكأن السياسة خُلِقت لهم فحسب، وهم بذلك الفهم العنصري قادرون على مواجهة أعداء الأمة.

وفي مواضع كثيرة تؤكد الحوثية وجودها علي أساس أن أحدهم نائبا للإمام كما فعل الخميني عندما أصّل لنفسه في الدستور الإيراني، وكان من الطبيعي أن يعطي الخميني لنفسه سلطات مطلقة لتكريس إمامته الدينية والسياسية، فالخميني عندما كان يضع حدود ولاية الفقيه المطلقة، كان يحددها وفي تصوره شخص واحد لشغل هذا المنصب الخطير، هذا الشخص هو نفسه؛ ولذلك وسع صلاحيات المنصب لتتسع صلاحياته، وهذا ما يحاول الحوثيون فعله.

ويسعي الحوثيون قدماً في إنفاذ مشروعهم المتمثل في الاستيلاء علي السلطة وإعادة صياغة الدولة والمجتمع في ضوء رؤيتهم الفكرية والسياسية، التي تقوم علي نظرية الولاية، أي حصر الحق في الحكم على ذرية الإمام عليّ بن أبي طالب.

فقد حرص الحوثيون علي إثبات أحقية علي بولاية المسلمين دون سائر الصحابة، ويأتي هذا في سياق سياسي محض يتجلي في أحقية الحوثي نفسه في تصدر المشهد السياسي اليمني، ومحورية الإمامة هي فكر حسين الحوثي الذي

---

(33) حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة الإسلام وثقافة الإتباع، ص 15، 16.

يعتمد في إثبات مشروعية حركته في الاستيلاء علي النظام في اليمن، بناء على رغبة الشعب أو عدم رغبته(34)؛ ولهذا تحصر الحوثية الفقه والعقيدة والمعاملات في إطار قضية "الولاية السياسية" بوصفها أصل من أصول الدين، وبصفتها القضية المركزية حوثياً(35).

وكان حسين الحوثي يردد على أصحابه في أغلب خطبه ومحاضراته أن أعداء الأمة لا يحاربون الشيعة ألا بسبب كونهم لا يزالون يحملون فكرة الإمامة تلك الفكرة الجوهرية في الفكر الحوثي، ويشدد في أحيان أخري على ضرورة اضطلاع آل البيت على المسؤولية الكبيرة المنوطة بهم، وهي قيادة الأمة،وأن تنازلهم عن هذا الحق الإلهي قد أورد الأمة وهم في مقدمتها موارد الذل والهوان(36).وقد أدعى بعض المناهضين للفكر الحوثي أن قول الحوثيين بالولاية ما هو إلا خرافة لا تهدف إلي إعادة الإمام عليّ ليحكم لأن هذا قطعا مستحيل؛ لكن غرضها إيجاد تبرير لعودة نظام الإمامة والحكم الطبقي لليمن؛ ونظام الفصل العنصري؛ وعودة التخلف والفقر والجهل والمرض. وأن تمسكهم بالولاية ما هو إلا مقدمات؛ ليشيعوا أن ولاية عبد الملك الحوثي امتداد لولاية عليّ بن أبي طالب.(37)

---

(34) نايف بن سعيد الدوسري: الحركة الحوثية، دراسة منهجية شاملة، دار الصحوة العالمية، 1432هـ،ص 38.

(35) حسين بدر الدين الحوثي :ملزمة حديث الولاية، ص 5 وسورة المائدة، ص 15.

(36) عادل الأحمدي : الزهر والحجر، صنعاء، اليمن، مركز نشوان للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، 2006م، ص 111 وما بعدها.

(37)علي البخيتي: خرافة الولاية،http://albkyty.blogspot.com.eg

(ISSN : 2536 - 9555)

ورأى بعض المعارضين للحوثية أيضا أن فكرة الولاية نتاج عقليات عنصرية تعجز عن المنافسة على السلطة عبر الآليات الحديثة؛ فاستدعت العرق والعنصرية لتكون حاملها السياسي. وفي حقيقة الأمر أن هناك مجموعة من السلاليين يريدون استعادة السلطة، ويبررون أغراضهم بالتمسك بولاية آل البيت واستغلال عاطفة بعض البسطاء الدينية وحبهم للإمام علي. وهذا هو حصان طروادة لدخول إيران لليمن؛ فكرياً ومذهبياً وسياسياً؛ وحتي المناسبات التي يحتفل بها الحوثيون والمرافقة لهذه الفكرة هي نسخة طبق الأصل مما يقام في مدينتا قم ومشهد الإيرانيتين. (38)

ويربط الحوثيون بين فكرة الولاية ونفي التشبيه والتجسيم عن الله، فيرفض بدر الدين الحوثي الإشارة الحِسِّية، فقد نفي معنى الاستواء المعلوم لنا بالمعنى الحِسِّي للكلمة تنزيهًا لله تعالى عن المماثلة، ودعوة البعض للوقوف عند ظواهر النُّصوص، كالمشبهة وغيرهم تُؤدي بالضَّرورة للتجسيم، فمعنى {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} : تولَّى ولِاية الخلق, والملك عليه، ونفذ ما يشاء من التصرف فيها. ويقول الحوثي الأب: لا إشكال أن معنى {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} منسوبا إلى الله غير معنى استواء المخلوق على سرير؛ لأن مشابهة الخالق للمخلوق محال، فكذا ما يستلزم المشابهة، واللسان العربي يستعمل الكلام في معنى حقيقي تفهمه العرب ويتبادر إلى أذهانها أو معنى مجازي، والمعني هو تولي أمور العالم والتصرف فيه، تصرف الملك في مملكته هو أوفق للسياق، فأما من قال الاستواء معلوم فيقال له : هل أردت اللفظ؟ فهذا لا نزاع فيه أم أردت المعنى؟ فما هو إن كان معلوما؟ فان قال : معلوم انه استوي، قلنا : ما معنى استوي؟ قال لا نعلم فإن

(38) علي البخيتي : المرجع السابق، ونايف بن سعيد الدوسري،الحركة الحوثية، ص8.

قال: استواء يليق بجلاله، قلنا : قد ثبت أنه لا يليق بجلاله الاستواء المعروف في العربية الذي هو مفهوم الاستواء، فمن أين لكم أنه استواء كما زعمتم؟(39)

ويرفض الحوثيون ولايةَ الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان،ويصبون غضبهم على عمر بن الخطاب بشكل خاص، ويرون أن الأمة المسلمة تعاني من مخالفة الخلفاء الراشدين لله ولرسوله. : ألم يأمرهم الرسول أن يتمسكوا بعلي وفق السنة الإلهية في الدين، في الهداية، في التشريع؟! لقد كفر الصحابة بتركهم بيعة الإمام عليّ بن أبي طالب؛ لمخالفتهم النص الوارد عليه "الحق الإلهي لآل البيت في الحكم، فالولاية لا تكون لأبي بكر وعمر وعثمان لأنهم خالفوا الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله)، وليسوا من حزب الله الذي سيغلب في ميدان المواجهة(40)

الولاية إذن– في الفكر الحوثي– بعد رسول الله . صلى الله عليه وسلم لعليّ عليه السلام،نجعله واليا عليه يستحوذ عليه،ويكون له عليه سلطان وقوة على إغوائه، وذلك بالتمكين من غير سلب القدرة عن التابع، ولا تصح ولاية المتقدمين عليه: أبي بكر وعمر وعثمان، ولا يصح إجماع الأمة عليهم. والولاية من بعده لأخيار أهل البيت: الحسن والحسين وذريتهما الأخيار أهل الكمال منهم. والولاية لمن حكم الله بها له في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . رضي الناس

---

(39) راجع بدر الدين الحوثي : التيسير في التفسير، ج2 ص 334، و688، و692.

(40) راجع: أبو نصر / محمد بن عبد الله الإمام، النصرة اليمانية فيما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات، ص 49، وأيضا حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة سورة آل المائدة: الدرس الثالث ص 25 – 26 وراجع : بدر الدين الحوثي : تحرير الأفكار، من ص434 إلي 460.

(ISSN : 2536 - 9555)

بذلك أم لم يرضوا؛فالأمر إلى الله وحده، وليس للعباد أن يختاروا، ولا دخل للشورى في الرضا؛ لأنه لا خيار للناس في أمر قد قضاه الله ورسوله" (41).

ويرجع حسين الحوثي مقتل عليّ ليس لليوم الذي قتل فيه، لكن قتل في يوم السقيفة وقت أن تم اختيار أبو بكر الصديق والانحراف الذي تم في ذلك اليوم– علي حد تعبير حسين الحوثي– ذكر ذلك في ملزمة استشهاد الإمام عليّ (42).

ويتضح موقف الحوثيين من أهل السنة والجماعة، فيعدونهم نواصب، والنواصب في المذهب الشيعي الاثني عشري،هم الذين ينصبون العداء لأهل البيت، ويقدمون أبا بكر وعمر عثمان على عليّ– رضي الله عنهم–، ويرى الحوثيون أن أهل السنة كفارٌ، لأنهم يؤمنون بتصدر الصحابة للمشهد. هكذا يضع الحوثيون أنفسهم تحت العباءة الإيرانية الخمينية، فهم يوالون إيران وإمامها الخميني ولاءً كاملاً، ويمجدونهم ويمجدون أتباعهم مثل حزب الله اللبناني، ويجعلون أقوال الخميني هي البديل عن أطروحات علماء الزيدية. الذين ينتقدونهم ويتمردون عليهم وعلي مبادئها، ويرفضون تمكن اليهود من السيطرة علي المسلمين الزيدية الذين تقع عليهم مسؤولية أكثر من غيرهم لأنهم تراخوا،وضربت عليهم الذلة والمسكنة،وفرطوا في مسؤوليتهم كعرب وزيدية (43).

---

(41) راجع : بدر الدين الحوثي : التيسير في التفسير،ج2، ص 573، وأيضا بدر الدبن الحوثي: إرشاد الطالب، أعده للطبع وقدم له محمد يحيى سالم عزان، صنعاء، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1414هـ = 1994م، ص 16.

(42) بدر الدين الحوثي : إرشاد الطالب، ص 51.

(43) راجع حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة لا عذر للجميع أمام الله، ص 4 وما بعدها.

إن عدم الانتباه إلي هذا التغلغل الإيراني منذ بداياته في اليمن يعد سببا قويا من انتشار المذهب ألاثني عشري وبالتالي نشر نظرية ولاية الفقيه بنسختها الحوثية، ولكن ما هي حقيقة وإسرار ما فعلته الإمامة في حياة اليمنيين أنها مزقت شملهم وأوجدت بينهم العداوة والتناحر (44).

ولا يليق بهذه الأمة- في نظر الحوثيين- بعد الرسول ألا عليّ بن أبي طالب، يقودها ويتعامل مع بقية الأمم ويقوم بمهام عظيمة وجسيمة، وهو الرجل الذي يحق له أن يكون قائداً وإماماً وهادياً ومعلماً ومرشداً وزعيماً, لأمة يراد لها أن تتحمل مسؤولية عظيمة, يُنُاطُ بها مهام جَسِيمَة,هذا هو الرجل الذي يليق بهذه الأمة, ويليق بإلهها, هذا هو الرجل الذي يليق بهذا الدين العظيم أن يكون من يهدي إليه, أن يكون من يقود الأمة التي تعتنقه،وتَدِيْنُ به،وتتعامل مع بقية الأمم على أساسه يجب أن يكون مثل رجل عظيم لِيَلِيقَ بدين عظيم, بأمة عظيمة, بإلهٍ عظيم, برسول عظيم،وبمهام عظيمة جَسِيمَة. (45)

ويعتقد الحوثيون أن الأمة إن لم تؤمن بمبايعة عليّ وسلالته فإن مصيرها الهلاك والذل والهوان(46).

وقد بدأ الحوثيون بإعلان موقفهم من ربط الدين بالسياسة، فالإسلام لديهم دين ودولة ومن الله جاء الإسلام هكذا: نظام شامل للحياة كلها، لا يمكن أن يغفل جانب من جوانبها.

---

(44) راجع عادل الأحمدي : الزهر والحجر، ص 68

(45) راجع حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة حديث الولاية ص4، وسورة المائدة الدرس الرابع، ص 8.

(46) راجع عادل الأحمدي، الزهر والحجر، 375.

(ISSN : 2536 - 9555)

ونخطأ– فيما يري الحوثيون– عندما ننظر للدين على أنه شيء وأمور الحياة شيئا آخر، لكن (الدين هو نظام لكل شيء ليس هناك شيئا ليس للدين علاقة به، ليس للدين وجهة نظر فيه، ليس للدين موقف منه، كل تصرفات بعضنا مع بعضٍ، مع كل ما حولنا من مخلوقات الله، كلها لابد أن يكون للدين موقف فيها، كلمته فيها)(47).

هذا هو مفهوم الإسلام السياسي بشكل عام للدين، والذي يؤسس على الاقتناع بأن الإسلام نظام شامل،و يجعل الدين متشابكا مع كل من السياسة والدولة. وهذا هو التصور الشيعي للعلاقة بين السياسة والدين، وهم بذلك يقتدون– فيما يتصورون– بالرسول وبقيادته للدولة وجمعه بين الديني والسياسي. (48)

فالإمام والحاكم الإسلامي– قائد ومرجع للشؤون الدينية والسياسية معا وليس الدين منفصلا عن السياسة كما يدعي من يسمونهم بعض نواعق الاستعمار وأبواقه.(49) والدِّين– كما تري الحوثية– هو السُلطة الأقوى، وحتى السُلطة السِّياسية تتكون لخدمة أهداف هي في أساسها دينية، فالعقيدة وفق رؤيتهم– دين ودولة، والرسول صل الله عليه وسلم لم يغادر هذه الحياة إلا بعد أن أعلن للأمة من الذي سيخلفه، عندما قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولي المؤمنين أولي بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من ولاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله(50).

---

(47) راجع حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة الإسلام وثقافة الإتباع – ص2

(48) Jonas Anderson : I s Iran an Islamic State P.63

(49) آية العظمى المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه، الجزء الأول، ص 24.

(50) راجع حسين بدر الدين الحوثي: حديث الولاية، ص 1، وأيضا ملزمة أمر الولاية ص4.

وتحذر الحوثية من إضفاء الشرعية على ما يطلقون عليه ثقافة الكفر، فهذا منطق مرفوض من قبلهم، ويجب أن نثقف أنفسنا بثقافة القرآن، وألا سنقع ضحايا لثقافات المحتلين.

وتتوقع الحوثية إننا مقبلون علي ولاية من نوع آخر هي ولاية اليهود.. ولاية أمر صهيونية ويقارن حسين الحوثي بين هذه الولاية، وولاية عليّ بن أبي طالب، فيقول: كي تعلم الأمة كم كانت خسارتها عندما رفضت إعلان ولاية أزكي وأطهر شخص بعد نبيها،وها هي اليوم تقف عاجزة تنتظر بدلا من عليّ ولاية أحد الصهاينة، وبدلا من سيدنا محمد، الأمريكان؛ ليعلنوا من الذي سيتولى أمر الأمة.(51)

وينتقد الحوثيون النظام اليمني، الذي يفضِّل أن يرتمي في أحضان هذه الدولة أو تلك من الدول العظمى، ويرضخ أمام اليهود،وهذا عار علي المسلمين، ويحذِر حسين الحوثي من الاعتماد على أي دولة، ويرى أن من أهم مظاهر التربية الإيمانية: الاستقلالية، والاعتماد على الذات بعد الله– تعالى–، وأن دين الله بني الأمة بناء مستقلا عن الشرق والغرب. (52)

وتزعم الحوثية أن السياسة الدولية تريد التفرقة بين المسلمين وتشتيت شملهم؛ لعزل طائفة منهم عن المجتمع وتهجين أقوالها وتقبيح مذاهبها والتشنيع عليها، وليس لذلك أصل في الدين، وإنما هو التوجه الدولي يجب الوقوف ضده،

(51) راجع حسين بدر الدين الحوثي : حديث الولاية،ص1، وأيضا، ثقافة القران ص 19.

(52) راجع حمود عبد اله الأهنومي : التربية في فكر الشهيد القائد، صنعاء، المجلس الزيدي الإسلامي، الطبعة الأولي، 2017م – ص – 24، وأيضا، ملزمة أمر الولاية ص 4

(ISSN : 2536 - 9555)

والظالمون لا ولاية لهم على الأمة؛ لهذا يجب أيضا التقريب بين المذاهب والتعاون علي حماية الإسلام من الكفار(53).

وبناء على هذه السياسات الدولية تتعرض الأمة الإسلامية- فيما تري الحوثية- لولاية أخري أو إمامة من نوع آخر، ويدعو الحوثي المسلمين أن يقفوا جميعاً لمناهضتها، إنها إمامة الأمريكان،وإمامة اليهود، إمامة بني إسرائيل، وولاية الأمر اليهودية الصهيونية، ويتساءل : لماذا تغمضون أعينكم أمامها وتفتحون أعينكم على من ليس منطقهم بأكثر مما قاله الرسول عَلَناً على مرأى ومسمع من الجميع، وهو في حقيقة الأمر سؤال جوهري ومشروع لماذا تناهض الأنظمة العربية الحركات السياسية الإسلامية فقط ولا تقف بجدية ضد من يفرضون إرادتهم علي الدول العربية والإسلامية؟.

يري الحوثيون أن الحماية الوحيدة لنا من ولاية اليهود وولاية المستعمرين – هي ولاية أتباع سيدنا عليّ، فهذا كفيل بتحصين هذه الأمة؛حتى لا تقبل ولا تخضع لأولئك الذين يريدون أن يفرضوا عليها ولاية أمرهم، وهم اليهود الأمريكيون والصهاينة. (إذا ما فرطنا فسيكون الغضب الإلهي علينا أشد وستكون الذلة أعظم وسنعيش القهر والذلة تحت أقدام اليهود) (54)

وفي حقيقة الأمر أن القول بأن المسلمين هم السبب وراء ولاية اليهود وتسلطهم وفرض هيمنتهم علي العالم الإسلامي لأننا- علي حد تعبير الحوثي- أضعنا الله أضعنا رسوله، أضعنا ولايته فأصبحنا نبحث عن كيف نتولى أولياء

---

(53) راجع بدر الدين الحوثي : تحرير الأفكار، ص 422، وأيضا التيسير في التفسير،ج2، ص 861.

(54) حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة مسؤولية أهل البيت، ص 4.

الشيطان، ويتسابق الزعماء، يتسابق الأحزاب على من هو الذي يحظى بصداقة أمريكا أو التقرب لها، هكذا حتى داخل اليمن أصبحت الأحزاب في اليمن– فيما نقرأ– بعضهم يتهم بعضًا بأن مواقفه هي محاولة لأن يكون أقرب إلى أمريكا، ويتودد إلى أمريكا؛ لأنه ربما تأتي أمريكا وتجعله هو من يصل إلى السلطة، وهكذا نقول أنه ربما كانت هذه الكلمات أقوال حق أريد به باطل.(55)

ثالثا - نشر ثقافة ولاية الفقيه في المجتمع اليمني:

للجهل مفهوم خاص عند الحوثيين، فالجهل لديهم يختص ويقتصر علي انعدام ثقافة الولاية، وجهل الأمة في ماضيها لولاية الأمر وأهميته جعلها ضحية لسلاطين الجور، وأن الجهل يمتد من ذلك الزمن وفي هذا الحاضر وهو نفسه الذي سيجعلها ضحية لأن يملك تعيين ولاية أمرها وتثقيفها بمعاني ولاية الأمر فيها وتعيين من يلي أمرها اليهود والصهاينة والأمريكيين.و الأمة أحوج ما تكون إلي ثقافة صحيحة هي ثقافة الولاية. (56)

ويرجع الحوثيون جهل الأمة بالولاية إلي من كانوا ينتهزون ولاية أمرها ويتقافزون على أكتافها جيلاً بعد جيل وإذا ما رأوا أنفسهم غير جديرين بأن يكونوا ولاة لأمر هذه الأمة، فإنهم سلكوا طريقة أسهل من أن يكون أحدهم– ولن يستطيع أن يكون– بمستوى ولاية أمر هذه الأمة, فسلكوا طريقة أخرى هي تدجين الأمة لتتقبل ولاية أمرهم, أي تثقيف الأمة ثقافة مغلوطة لتتقبل ولاية أمرهم, فكان الضحية هو المفهوم الصحيح العظيم لما تعنيه ولاية الأمر في الإسلام, فهذا ما جعل الدولة الأموية تسيطر على الحكم الإسلامي دون وجه حق، فبدا معاوية

---

(55) راجع حسين بدر الدين الحوثي : ملزمة الثقافة القرآنية ص 10و ص 16

(56) حسين بدر الدين الحوثي : حديث الولاية، ص5

(ISSN : 2536 - 9555)

أميراً للمؤمنين, ويزيد أميراً للمؤمنين, وروج بعض العلماء المقربين من الدولة الأموية بوجوب الطاعة لهم.(57)

ويحصر الحوثيون مجالات الثقافة والعلم في ولاية الأمر والتشيع، وهي لب الثقافة الإنسانية، فالبدايات الثقافية لهذه الحركة كانت تهدف إلي تثقيف الأمة، وبخاصة في المسائل السياسية، فالأمة تحتاج– من وجهة نظرهم– للتنشئة سياسيا وثقافيا، تحتاج أن تفهم ما هي ولاية الأمر في دينها، لأنها جاهلة بهذا الأمر، لا تعلم ما هي ولاية الأمر في إسلامها، ما هي ولاية الأمر في قرآنها. يجب أن تفهم، وألا فسيفهمها الأمريكيون وأتباعهم، ليقولوا لها: هذه هي ولاية الأمر، ومن يكون ولي الأمر؟ عند احتلالهم للأمة الإسلامية، ويحذر حسين الحوثي المسلمين بقوله: ستراه يهودياً أمامك يَلِي أمرك.

ويقوم مفهوم الولاية عند الحوثيين علي أسس تربوية وتعليمية وتثقيفية؛ لقيادة المجتمع، وتغيير أسلوب التفكير داخل المجتمع اليمني، ومن خلال هذا الطريق التثقيفي يمكن للحوثيين تبرير أي ممارسات قهرية، بأنها قيادة وتربية للأمة علي أساس أن الإمام هو المرشد والقدوة للبشر، ومن ثم وصف حسين الحوثي الولاية بأنها : ولاية رعاية وولاية تربية، وليست مجرد سلطة قاسية، سلطة أوامر ونواهي.

وتجزم الحوثية أن الشيعة وحدهم هم أكثر الناس وعيا، ومن جهل الحقيقة فعليه أن يتعرف الواقع بمخالطة أهل العلم، وبخاصة من يفهمون جيدا ماذا يعني عليّ؟ ماذا يعني حديث الولاية؟ فالثقافة والعلم تختص بالشيعة، فهم أدري بهم من بقية المسلمين، فهؤلاء متميزون عن غيرهم؛لأن الله منحهم العلم والقدرة التي لم تمنح لغيرهم، والشيعة لم يأتوا بجديد خلاف ما ينص عليه كتاب الله، ومفهوم

(57) المصدر السابق، ص 4

الولاية عند الشيعة هو الوحيد القادر علي تحصين الأمة أن يلي أمرها اليهود، والديمقراطية لن تحمي الناس من فرض ولاية الأمر عليهم. (58)

وقد تناول حسين الحوثي قضية الولاية من منطَلَقِ حاجةِ الأمة التي شعَرَ بها في هذا المجال إلى الثقافة الدينية الإسلامية؛ بعد أن شخَّص افتقارَها إلى قضيةٍ أساسيةٍ في التربية وهي قضية الارتباط بالقرآن الكريم.وضع حسين الحوثي جميع المعارف ولا سيما ما سماه: الثقافة القرآنية، في سياق الحركة الجادَّة والتحرُّك الفاعِل والمثمِر، وفي الاتجاه والدفْعِ الحثيث بالأمة إلى الكينونة المطلوبة، والقوة الكافية على كل المستويات. (59)

وليس غريبا أن يدرك الحوثيون أن الهيمنة الثقافية وتشكيل الوعي– حتي إن كان زائفا– هي التي تجعل المجتمع اليمني تحت السيطرة الحوثية، والأفكار الخاصة بالولاية وبأنهم أحق بها، فهذا نهج كل من يحاول الهيمنة والتسلط، لذلك بدأت الحركة الحوثية بداية ثقافية وسياسية، ثم تحولت من الدعوة الفكرية، والمناظرات مع علماء الزيدية إلى حمل السلاح لتدعم وجودها وتنشر فكرها بكل السبل؛ لأنها رأت أن طائفة الزيدية الوحيدة في هذا العصر المعرضة للتضليل، فهي لا تتثقف بما تريد إنما تفرض عليها ثقافة بعينها وتجبر عليها.

ويسعي الحوثيون إلى إحداث تغيير جذري في المنظومة الثقافية والفكرية للمجتمع ككل، وإعادة صياغة هوية اليمن ووعي مواطنيه، لذا ينخرون وبوتيرة متسارعة في كل مفاصل المجتمع ومؤسسات الدولة، ناشرين فكرهم وأيديولوجيتهم،

---

(58) حسين بدر الدين الحوثي : ملزمة حديث الولاية، ص، 6، وأيضا بدر الدين الحوثي، رسائل بدر الدين الحوثي، بيروت، مؤسسة أل البيت، ١٤١٣ هـ، ص 187.

(59) حمود عبد اله الأهنومي : التربية في فكر الشهيد القائد، ص 8.

(ISSN : 2536 - 9555)

وساعين لتحويل الدولة ومؤسساتها إلى مروج لهذا الفكر على غرار نظام الثورة الإسلامية في إيران.(60) ويتوقف علي الطبقة المثقفة بثقافة الولاية تغيير المجتمع، فهي الأصل الذي يعول عليه الحوثية في نشر أفكارهم السياسية والدينية(61).

وعندما أطلق الحوثي مشروعه من خلال الثقافة القرآنية تحدَّث في محاضراته عن المنهج، والأساليب، والوسائل، والطرق، والتقويم، وعن مفرداتٍ كثيرة، يتداولها علماءُ التربية، ولكنه حين تناول هذه القضية في محاضراته لم يتناولْها من منطلق أنه خبيرٌ تربوي، أو منظِّرٌ فيلسوف، بل تناولها من حيث أهمية تعزيز التربية ومناهجِها وأساليبِها وطرقِها بالقرآن الكريم، وأساليبِه، ومنهجيته، ووسائله، والانفعالِ الوجدانيِ به، وتحويلِ مفاهيمه وتعاليمه إلى واقعٍ وسلوكٍ ومواقف، وجعْلِ هذا ضمن توجيهاته التربوية الفاعلة والمؤثِّرة للأمة؛ لكي تغادر طريق الجمود والغفلة واللامسؤولية إلى المسار الواعي والمتفاعل والمتحرك.(62)

ومن واجب الحكام أن يربوا الأمة تربية إيمانية، وهم يفهمون أن الأمة أحوج ما تكون إلى تربية جهادية بكل أنواعها في هذه المرحلة من تاريخها بالذات، لكن لا يمكن أن يفعل هذ حكام العرب والمسلمين الحاليين– في تصور الحوثيين– ولا يتأتى على أيديهم أبداً؛ لأنهم يخافون من الشعب، ومن تثقيفه، ويعرفون كم بينهم وبين الإيمان من مراحل.

---

(60) علي البخيتي : الشعب اليمني والسلاليون (الحوثيون)...

..http://albkyty.blogspot.com.eg

(61) حسين بدر الدين الحوثي، ملزمة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص 1.وملزمة سورة المائدة، الدرس٣، ص 1 وما بعدها.

(62) راجع حمود عبد اله الأهنومي : التربية في فكر الشهيد القائد، ص 12.

ومن الحريّ التنبيه بدءًا إلى أنّ حروب وطموحات الحوثيين تجاوزت السعي للسلطة والإنفراد بها، إلى محاولة الاستئثار بوعي المجتمع وعقل الفرد وإعادة صياغة هوية اليمن، فلم يكتف الحوثيون بانقلابهم على السلطة والسيطرة على مؤسسات الدولة، بل يسعون إلى إحداث تغيير جذري في المنظومة الثقافية والفكرية للمجتمع ككل، وإعادة صياغة هوية اليمن ووعي مواطنيه من الألف إلى الياء مثلما حدث في الثورة الإسلامية في إيران. (63)

ويهاجم حسين الحوثي الفرق والمدارس الفكرية الإسلامية، ويري أن هذه الفرق تنتج الثقافة المفرقة– بحسب تعبيره، أليسوا يدرسون أصول الفقه؟؟ (64) أليسوا يستخدمون أشياء تساعد على أن ينشأ الناس متفرقين ويفتحون باب الخلاف على مصرعيه، ويوجهون الناس نحو ثقافة مغلوطة. وهذا ضد وحدة المسلمين.(65).

وكأن المعارف المختلفة والثقافات المتعددة تفرق وتشتت أحوال الأمم. وبهذا يطعن حسين الحوثي في أصول الفقه وينصح أي شخص عنده ميول لهذا العلم أن يهاجر ويترك المراكز علي اتجاه واحد أصلح له وللناس. (66)

---

(63) http://albkyty.blogspot.com.eg/2017/02/4-2017.htm

(64) يري حسين الحوثي أن أصول الفقه هو فن يضرب القرآن ضربة قاضية وشديدة، يضرب فطرتك وتوجهك نحو القران ويضع مقاييس غير صحيحة وهذا أسوء ما ضربنا وأبعدنا عن دين الله وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وكتب أصول الفقه وراء كل ضلال، ويذمه لأنه جاء عن طريق أهل السنة الفئة الضالة في تقديره وهذا الطعن في أصول الفقه ما دعي علماء الزيدية لإصدار بيان تبرءوا فيه من الحوثيين... راجع ملزمة الثقافة القرآنية: ص 17 وأيضا، ملزمة مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص 12.

(65) حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة الوحدة الإيمانية ص 1.

(66) حسين بدر الدين الحوثي: ملزمة الإسلام وثقافة الإتباع ص 20، وراجع أبو نصر/ محمد بن عبد الله الإمام :النصرة اليمانية فيما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، ص32 – 35.

(ISSN : 2536 - 9555)

ويوضح حسين الحوثي أنه يحارب أصول الفقه، لكنه لا يحارب أصول الدين، بل يناهض علم الكلام والفرق المختلفة، مثل المعتزلة والأشاعرة؛ لأنهم كلهم ضرروا ضررا كثيرا بالإسلام وتركوا آثارا سيئة في أدبيات الفكر الإسلامي(67).

ويري الحوثيون أنه من المهم جدا لنا كشعوب أن نمتلك الوعي الكافي واللازم تجاه هذه الأحداث والوقائع وتجاه أولئك المجرمون المنافقون الذين ينفذونها، المسالة ليست سهلة أبدا، لاحظوا كيف يحرص من يحاربونا على أن يصل دائهم ووبائهم، وهذا وباء ثقافي وباء أخلاقي وباء قيمي وبناء على كل المستويات إلى كل بلد، ثم ما يلبث ذلك البلد أن يعيش حالة الاضطراب والمشاكل والفتن والكراهية والبغضاء. (68).

رابعا - ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي:

بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران ارتفع مؤشر الاهتمام بعقيدة المهدي المنتظر لدى شعوب العالم الإسلامي بالسؤال عنه والحديث حوله عن طريق القراءة والتأليف(69).

---

(67) حسين بدر الدين الحوثي : ملزمة الإسلام وثقافة الإتباع ص 21، وراجع أبو نصر/ محمد بن عبد الله الامام : النصرة اليمانية فيما احتوته، ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، ص32 – 35.

(68) نص خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى يوم الولاية وذكرى ثورة 21 سبتمبر 20 / 9 / 2016 م http://www.alsomoud.com/archives/26248

(69) راجع الشيخ علي الكوراني العاملي : عصر الظهور، قم، مكتب الإعلام الإسلامي،الطبعة الأولى، 1408هـ، ص5.

إن الحركة الحوثية متأثرة في قضية الإيمان بالإمام المهدي المنتظر قدر تأثرها بفكر الخميني قائد الثورة الإسلامية الشيعية الإيرانية، الذي بنى نظريته المعروفة ولاية الفقيه على أساس الإيمان الراسخ بولاية الإمام الغائب إمام العصر والزمان الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر، إذ تذكر بعض الدراسات أن حسين بدر الدين بدر الدين الحوثي جلب معه كمية كبيرة من كتاب عصر الظهور للمؤلف الشيعي المعروف علي الكوراني العاملي أثناء زيارته إيران.

والمهدي المنتظر بحسب عقيدة الشيعة هو الرئيس الباعث على الحياة العلمية، وهو المرشد من آل البيت، ومن سلالة النَّبي ويمثل الأئمة المنتظرين رؤساء المؤمنين الذين لهم أرواح طاهرة، ونفوسهم ذكية والملائكة هي منازلهم التي ملكوها، وعلومهم التي تلقوها من الملائكة.

تناول كتاب عصر الظهور للمؤلف الشيعي علي الكوراني العاملي والمروج للفكر الحوثي (ولد في أسرة متدينة معروفة في جنوب لبنان، سنة 1944م) الفترة التي تسبق ظهور الإمام المهدي المنتظر حسب زعم الشيعة وتحدث المؤلف عن جملة من الأحداث والتطورات الإقليمية والدولية التي رآها تمهيدات عالمية لظهور المهدي المنتظر، أبرز تلك الأحداث هي ما أطلق عليها المؤلف الثورات الممهدة وهي الثورة الإسلامية الشيعية الإيرانية الخمينية، والثورة الثانية هي ثورة اليماني ومسرح أحداثها اليمن وبالذات العاصمة صنعاء، وقد خصص المؤلف علي الكوراني فصلا كاملا عن دور اليمن في الأحداث الممهدة لعصر ظهور الإمام المهدي المنتظر حسب الرؤية الشيعية.

ويعتقد صاحب كتاب عصر الظهور أنه بعد ظهور المهدي وانتصاراته وتوحيده للأمة ستنتهي الخلافات السياسية، وسيعمل المهدي علي تحقيق الأهداف

(ISSN : 2536 - 9555)

الإلهية لكل شعوب العالم وفي المجالات المختلفة ويطور الحياة المادية ويحقق كل المطالب ويعمم الثقافة ويرفع مستوي الوعي الديني والدنيوي.(70)

ومن أخطر الأفكار التي يؤمن بها الحوثيون إيمانهم بالمهدي في فكرته الرافضية، وإيمانهم بضرورة التمهيد لعودة المهدي مع ما يصاحب ذلك من احتلال للحرمين الشريفين وتصفية أهل السنة والجماعة، والقضاء على الأنظمة السنية الحاكمة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية.

والطريق الممهد لفكرة ولاية الفقيه هي فكرة المهدي المنتظر، ومن الضروري التمهيد لعودة المهدي ضمن الفكر الشيعي الرافضي المعاصر، فالمهدي هو الرئيس الباعث على الحياة العلمية، وهو المرشد من آل البيت، ومن سلالة النَّبي بحسب اعتقاد الإسماعيلية والإمامة.

وقد تذرع بعقيدة المهدي كثير من أئمة الشِّيعة في ثوراتهم ومناهضتهم للنظم السِّياسية التي عاصروها، ففكرة المهدي هذه فيما يرون (هي الفكرة البراقة التي كانت تجتذب إليها الجماهير أكثر من أية فكرة أخرى، لأنها تبعث فيها الآمال، وترضي فيها التطلعات نحو المستقبل)(71).

---

(70) المرجع السابق، ص 21 –25، وراجع أيضا : د أحمد محمد الدغشي، الظاهرة الحوثي– دراسة منهجية شاملة، صنعاء، اليمن، مكتبة خالد بن الوليد، دار الكتب اليمنية، 2009م ص 33.

(71) د/ فاروق عمر: العباسيون الأوائل، الجزء الأول، بيروت، دار الإرشاد، الطبعة الأولى، 1390هـ = 1970م، ص234، 235. وراجع أيضاً: محمد بيومي: المهدي المنتظر وأدعياء المهدية، القاهرة، مكتبة الإيمان،الطبعة الأولى، 1416هـ = 1995م ص.191

والإمام المهدي عند الشيعة الإمامية هو الإمام الثاني عشر والنهائي، وهو الإمام الغائب أو الذي يحيط الغموض به لكن عودته ستكون بارعة ومخلصة للأمة من مشكلاتها؛ لأنه سينشر العدل، ويحقق آمال الأمة الإسلامية.(72)

صاحب الحق الوحيد في منصب الإمامة ابن الحسن العسكري، ووفق هذا المنطق لا يمكن إشغال المنصب بأي شخص آخر ولا يمكن تعيين حاكم آخر غير معصوم، فمركز الإمام الثاني عشر ليس شاغرا في عصر الغيبة، كما أنه لم ينص على إمام غيره، ولذلك تنتفي شرعية قيام دولة إسلامية في عصر الغيبة.

والمهدي المنتظر هو من سينقذ البشر بعد أن تعرضوا للقهر والظُّلم، فقد حكم على ذرية النّبوة، وأهل بيت الرسالة بأن يستذلهم حكام الجور حتى يضطروا إلى الإقرار بولايتهم إلى أن يسمع الله دعاءهم وشكواهم، فالمهدي هو الذي سيملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت بالظُّلم والجور، وبعد أن أرغم المستبدون الولاة من أهل البيت إلى الانقياد لأوامرهم ونواهيهم، ومنعوهم من أن يسعوا في الأرض بالصلاح العام والنفع التام رغم أنهم الصفوة الذين طهرهم الله، وأبعد الله عنهم الرجس، ألجموا أهل البيت عن الكلام والحكمة، أو تبديل الأوضاع في الدَّولة الجائرة، وذلك بالخوف الذي لحقهم، والامتهان الذي شملهم، وعندما تضرعت ذرية النّبوة، وأهل البيت إلى الله العالم بالسراء وبالقلوب النقية، والأرواح السليمة أن يزيل كربها وينصرها على من ظلمها، وبفكهم من أسرار العبودية، وقيد الملك، ورق الذل، وينتهي ذلك بظهور المهدي الذي سيمحو البطش وينشر العدل.(73)

72) Jonas Anderson: I s Iran an Islamic State? p.64.

(73) راجع إخوان الصَّفاء:،الرسائل، تحقيق د عارف تامر، بيروت، منشورات عويدات، الجزء الخامس، الرسالة الجامعة، 1405 هـ = 1995م.ص 11.

(ISSN : 2536 - 9555)

وقد وظفت الحوثية فكرة المهدي المنتظر، فقد أوحى حسين الحوثي إلي أتباعه أنه هو المهدي المنتظر – فما كان من الدولة – وبعد عدة مفاوضات لتسليم نفسه ورفضه لذلك –إلا أن أعلنت حربها ضد الحوثي، ومن معه واستمرت الحرب عدة أشهر انتهت بمقتل حسين الحوثي في 9/10 / 2004 م، ولا يزال كثير من أتباعه يعتقدون في عودته ورجوعه وينكرون موته،؛ لاعتقادهم انه المهدي المنتظر. (74)

ويقال أن الجيش اليمني قد حصل على تسجيلات فيديو لبعض اعتقادات الحوثيين الدخيلة، حيث يعتقدون أن الحوثي سيخرج من قبره لأنه المهدي ذاته(75)، لكننا لا نعلم مدى صدق هذه التسجيلات من عدمه.

يحمل الحوثيون فكرة الإمامة، ومن الضروري أن ينتبه آل البيت بالمسؤولية الكبرى المناطة بهم وهي قيادة الأمة، أما تنازلهم عن هذا الحق الإلهي كما فعل بعض الشيعة من الزيدية فقد أورد الأمة، وهم في مقدمتها موارد الذلة والهوان"

ويعول فكر الحوثية– إلى حد بعيد– على الأفكار التي يتضمنها كتاب عصر الظهور، وقد وجدت التوقعات والأفكار التي طرحها هذا المؤلف صدى كبيرًا لدى الحوثيين؛ لأنها خصتهم في جزء كبير منها، وأشارت إليهم،على أنهم الممهدون لظهور المهدي المنتظر، حيث تضمن الكتاب فصلا كاملا عن دور اليمن في الأحداث الممهدة لعصر ظهور المهدي وعنوان هذا المبحث: ثورة اليمن الإسلامية

---

(74) أبو نصر / محمد بن عبد الله الإمام : النصرة اليمانية فيما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، ص 10.

(75) صحيفة مأرب برس الجمعة 25 ديسمبر 2009 ttp://marebpress.net/articles.php?id=2548

الممهدة للمهدي- عليه السلام- وأنها أهدى الثورات ورايته أهدى الرايات على الإطلاق،لكننا الحقيقة لا نجد في الأحداث الحالية أي هدوء في ظل مجموعة من الممارسات التي تقوم بها الحوثية من قتل وتشريد للمعارضين لفكرها، ومن تجنيد للأطفال في الجيش الحوثي، وفي ظل ردود فعل قوية من جانب قوات التحالف التي تقودها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها والتي تحارب الحوثيين دون هوادة.

ويصرح الكوراني أن قائد هذه الثورة (الممهدة لعصر ظهور المهدي) رجل لقبه اليماني وأن اسمه حسن أو حسين من ذرية زيد بن علي، وأن أحاديث متعددة عن أهل البيت، تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة، مما يرسخ إيمان الحوثيين بهذه الفكرة التي تقوم عليها نظرية ولاية الفقيه في الأساس. ولذلك سعت الحركة الحوثية في إطارها الفكري إلى نشر أفكار هذا الكتاب عمدا والترويج له بين أتباعها، وقد كان لهذا الكتاب تأثيره مع غيره من المحاضرات والخطابات والتي أدت إلى إلهاب الحماس الديني.

ويفهم الحوثيون من ذلك أن المقصود باليماني: حسين بدر الدين الحوثي الذي قتل في الحرب الأولي التي خاضها الحوثيون ضد الدولة اليمنية، كما يذكر أن اليماني هذا يخرج من قرية يقال لها (كرعة) في منطقة خولان في صعده شمال اليمن. وهو الذي رمزت إليه الآثار التي تضمنها كتاب علي الكوراني، ما أعطي حركة الحوثي بعدا شيعيا أثنا عشريا. ويزعم مؤلف كتاب عصر الظهور، إلي أن موضوع الكتاب هو عصر ظهور الإسلام وهو نفسه عصر ظهور الإمام المهدي الموعود لا فرق بينهما عنده في أحاديث البشارة. (76)

(76) علي الكوراني : عصر الظهور، ص19.

(ISSN : 2536 - 9555)

وتردد في أوساط أتباع حسين الحوثي بأن المهدي المنتظر منهم والذي رمزت إليه الآثار التي تضمنها كتاب الباحث الشيعي على الكوراني وهو ما أعطى حركة حسين الحوثي بعداً شيعياً اثنا عشرياً ففي الجزء الذي خصصه الكاتب عن اليمن ودورها في عصر الظهور يتحدث عن قائد لليمن يدعي الحسن أو الحسين وأنه من ذرية زيد بن علي. (77)

ويرى علي الكوراني أنه من الطبيعي أن تقوم ثورة ممهدة لظهور المهدي في اليمن– يقصد ثورة حسين الحوثي وأتباعه– ويكون لها دورٌ عظيمٌ وستساند هذه الثورة حركات مماثلة في أماكن آخري من العالم الإسلامي.

وبعد ظهور المهدي وانتصاراته وتوحيده للأمة ستنتهي الخلافات السياسية– يدعي هذا صاحب كتاب عصر الظهور– وسيعمل المهدي على تحقيق الأهداف الإلهية لكل شعوب العالم وفي المجالات المختلفة وسيطور الحياة المادية ويحقق كل المطالب ويعمم الثقافة ويرفع مستوى الوعي الديني والدنيوي. (78)

ولنا أن نتساءل...كيف هذا؟ وهل تعميم ثقافة واحدة لكل الشعوب أمر ممكن؟ وهل اختلاف الثقافات رذيلة؟ وهل هناك ثقافة متساوية متطابقة؟ أن النص الديني نفسه يشير إلي الاختلاف والتنوع في الثقافة.

خامسا - فكرة الاحتساب عند الحوثيين :

الأمور الحسبية مصطلح في الفقه الشيعي الإثنا عشري وهي عبارة عن الأمور التي لا يرضى الشارع بإهمالها بحال من الأحوال ويجب القيام بها إذا لم

(77) المرجع السابق : ص 143 وما بعدها.

(78) المرجع السابق : ص 21 –25.

تقم بها سلطة شرعية, فلا يرتبط وجوب القيام بها بوجود السلطة الشرعية وإمساكها بمقاليد الحكم, وإنما يجب القيام بها حتى في حال عدم وجود سلطة، وقد مثلوا للأمور الحسبية بمثل نصب القّيم على اليتامى وعلى الأوقاف والولاية على البنت التي ليس لها ولي. وقد أضاف بعض فقهاء أن دائرة الأمور الحسبية أوسع من ذلك , فهي تشمل أيضا حفظ الحقوق والمصالح اللازمة للناس, كما تشمل حفظ نظام المجتمع من الفوضى والاضطراب والاختلال. والاتجاه الفقهي المشهور في الفقه الاثنى عشري يرى إناطة الأمور الحسبية بالفقيه الجامع للشرائط, وفي حال عدم وجوده أو عدم تصديه تناط هذه الأمور بعدول المؤمنين. وقد ذهب الفقهاء الإمامية النافون للولاية المطلقة للفقيه أن للفقيه الولاية في دائرة الأمور الحسبية.(79)

والحسبة من الاحتساب أو حسن التدبير ويقصد بالأمور الحسبية أيضا : تلك الأمور التي عُلم بأن الله– تعالى– لا يرضى بفواتها إن تركت لحالها، كالموقوفات العامة التي هي بحاجة إلى من يتولى أمرها ولم يعين لها الواقف متوليا خاصا، وكذلك أموال اليتامى والقصر الذين ليس لهم أولياء وما شابه ذلك.

والمحتسب صاحب سلطة رسمية علي الآخرين وعمله واجب عليه وعلي الناس اللجوء اليه وعليه الفحص عن المنكرات وأن يستعين بالأعوان وأن يستعين بالأعوان وله سلطة العقوبة علي أصحاب المنكر(80)

---

(79) الميرزا جواد التبريزي: صراط النجاة، مؤسسة آل البيت،الطبعة الأولي، 1997م– ص359.

(80) راجع : د أحمد صبحي منصور، الحسبة، دراسة أصولية تاريخية، القاهرة، مركز المحروسة للنشر، الطبعة الأولي، 1995م، ص 19 وما بعدها.

(ISSN : 2536 - 9555)

والوجوب عن الأمة جميعا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المحتسب بولاية الحسبة ولا ننكر أن المنصوب لأمر الحسبة من قبل الولاة يجب أن يكون قويا مطاعا عالما بالمعروف من المنكر، فهذه شرائط لتصدي هذا المنصب الشريف الذي هو من شعب الولاية(81).

والاحتساب في الاصطلاح يعني: أمر بمعروف إذا ظهر تركه دعوة الناس إلى الحق والخير والعدل. والمعروف هو كل قصد، أو قول، أو فعل أمر به الشرع وحسنه، وتعارف عليه الناس أنه من أمر الله. ونهي عن منكر إذا ظهر فعله، والمطلوب فيه إرشاد الناس وتحذيرهم من الوقوع في الإثم والظلم والشر؛ لأن هذه المعاني تئول كلها إلى المنكر " من العزائم والأقوال والأفعال، التي أنكرها الشرع وقبحها، ونهى عنها، وتعارف الناس على أنها شر فأنكروها فأصبحت لذلك منكرا. وبعبارة آخري الحسبة : هي رقابة اجتماعية يقوم بها الأفراد، أو المجتمع. أو رقابة إدارية تنظمها الدولة تحقيقا للخير والعدل، ودفعا للشر والإثم.(82)

وفي حقيقة الأمر فإن حدود وصلاحيات الولي الفقيه مازالت من أكثر النقاط جدلاً بين الفقهاء الشيعة أنفسهم، وبين السياسيين الإيرانيين جميعا، فالأدلة النقلية والعقلية إذا استطاعت أن تقنع أنصار الولاية بوجوبها، فإن صلاحيات الولي

---

(81)آية العظمى المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه، ص244.

(82)راجع ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق نايف بن أحمد الحمد، المجلد الثاني، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، ص 627..... وأيضا:

http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?languagename=ar&View=Page&PageID=2567&PageNo=1&BookID=2

وحدود الولاية بقيت أمرا عصيا على الاتفاق وأثارت جدلاً كبيرا، وبصفة عامة دار هذا الجدل في الفقه الشيعي.

وقد اتفق بعض الفقهاء علي ثبوت الولاية للفقيه ولكنهم اختلفوا في حدود هذه الولاية فمنهم من ذهب إلى القول بالولاية العامّة ومعناها أنّ للوليّ الفقيه إقامة الحكومة الإسلاميّة بكلّ ما تشمله من ممارسات، ولا تنحصر بالأمور الحسبيّة، بل تشمل إضافة إلى ذلك التصرّف بالأموال العامّة والنفوس، كالجهاد .

أما الولاية الخاصة للفقيه فهي مقيدة في الأمور الحسبية والقضاء والإفتاء والتصرف في الأموال والأنفس.

وولاية الفقيه إنما هي على الأمور الحسبية بنطاقها الواسع، وهي كل ما علم أن الشارع يطلبه، ولم يعين له مكلفا خاصا، وأهمها إدارة نظام البلاد، وتهيئة المعدات والاستعدادات للدفاع عنها (83)

ولا يحظى «المحتسب» عند الحوثية بمثل هذه الصفات، فهو أي المحتسب أو نائب الإمام يعد مؤقتا حتى تكتمل أهلية الإمام الفاطمي، وعندها فإنه ينبغي على المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام، لأن الإمامة رئاسة عامة لشخص في الدين والدنيا، والفرق بين المحتسب والإمام أن الإمام يختص بأربع خصال: إقامة الجمع، وأخذ الأموال كرها، وتجييش الجيوش لمحاربة الظالمين، وإقامة الحدود على من وجبت عليه، وقتل من امتنع من الانقياد لها. والمحتسب لا ولاية له على شيء من أموال الله– سبحانه وتعالى– ولا يجوز قبضها إلا أن يأذن أربابها، وأن يأمرون بذلك.

(83) الميرزا جواد التبريزي: صراط النجاة، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولي، 1997م– ص359.

(ISSN : 2536 - 9555)

وإن كان الاحتساب مسألة معروفة عند الزيدية في ظل غياب الإمام المؤهل فإنه إجراء اضطراري مؤقت لا يغير من حقيقة القاعدة الوراثية شيئا يذكر حتي إنه ليجب علي المحتسب أن ينعزل عند ظهور الإمام، لأن الإمامة رئاسة عامة لشخص في الدين والدنيا،والفرق بين المحتسب والإمام : إن الإمام يختص بأربع خصال وهي : إقامة الجمع وأخذ الأموال وتجييش الجيوش لمحاربة الظالمين وإقامة الحدود على من وجبت عليه وقتل من امتنع من الانقياد لها. والمحتسب لا ولاية له على شيءمن أموال الله. ولا يجوز قبضها إلا أن يأذن له أربابها ويأمرون بذلك. (84).

(ومن شروط والي الحسبة أن يكون خبيرا عدلا ذا رأي وصرامة وخشونة في الدين، وعلم بالمنكرات الظاهرة .وهل يفتقر إلى أن يكون عالما من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه؟ يحتمل أن يكون من أهله، ويحتمل أن لا يكون ذلك شرطا إذا كان عارفا بالمنكرات المتفق عليها)(85).

وصلاحيات نائب الإمام (الولي الفقيه) لدى الخميني هي صلاحيات مطلقة تشبه إلى حد كبير صلاحيات الإمام ذاته، في حين أن صلاحيات نائب الإمام «المحتسب» عند الحوثية الجارودية تعد صلاحيات مقيدة. ففي حين أن ولاية نائب الإمام عند الخميني تعد ولاية دينية وسياسية، فإن ولاية «نائب الإمام» عند الحوثية تعد ولاية سياسية مؤقتة. ولكن لماذا هذا الفرق في صلاحيات «نائب الإمام «بين الخمينية والحوثية؟

(84) د أحمد محمد الدغشي : الظاهرة الحوثية، ص 19، وإسماعيل بن علي الأكوع : الزيدية نشأتها ومعتقداتها، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، ط، 3 2007م ص 85.

(85) آية العظمى المنتظري: دراسات في ولاية الفقيه، ص 262 -263

وقد أجاز بدر الدين الحوثي فيما يبدو- حسب نظريته السياسية الشيعية- أن يلي الأمر رجل من غير «الذرية» بشرط عدم وجود إمام من «ذرية آل محمد»، وذلك لأنه ميز بين مستويين من الولاية: «الإمامة» وهذه لا تكون إلا في «آل البيت» ولا يجوز بحال أن تنصرف إلى غيرهم، «والاحتساب» وهذا يكون في غير «آل البيت» شريطة ألا تتجاوز مهام المحتسب «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب لدين الله» حتى يقيض الله للأمة إماما من «آل البيت» مكتمل الشروط.

وقد طرح بدر الدين الحوثي فكرة الاحتساب، وهي فكرة أقرب ما تكون إلى "ولاية الفقيه"، تلك التي أخرجها الإمام الخميني إلى واقع التطبيق، للخروج من السلبية التي ظلت ترزح تحتها الإمامة الاثنا عشرية طيلة تاريخها المديد، حيث عطلت الحياة،، وفقدت قوانين الحكومة الإسلامية مجال تطبيقها، في ظل غيبة الإمام الشرعي الثاني عشر، فارتأى الخميني أن يقدم نظريته المعروفة بولاية الفقيه، ليتمكن مذهبه من التفاعل الإيجابي والتعايش مع الواقع السياسي والاجتماعي، عوضاً عن الانكفاء الداخلي حتى ظهور الإمام الغائب، وليس ثمة تاريخ محدد لذلك.

وفي معرض طرحه لفكرة الاحتساب أجاز بدر الدين الحوثي فيما يبدو- حسب نظريته السياسية الشيعية- أن يلي الأمر رجل من غير «الذرية» بشرط عدم وجود إمام من آل محمد، وذلك لأنه ميز بين مستويين من الولاية: «الإمامة» وهذه لا تكون إلا في «آل البيت» ولا يجوز بحال أن تنتقل إلى غيرهم، «والاحتساب» وهذا يكون في غير «آل البيت» شريطة ألا تتجاور مهام المحتسب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحتساب لدين الله حتى يقيض

(ISSN : 2536 - 9555)

الله للأمة إماما من «آل البيت» مكتمل الشروط.. (86) ولا يسقط عن المؤمن تكليفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كالجهاد وغير ذلك كإقامة الحدود واجتناب الموالاة (87).

ففي صحيفة الوسط الأسبوعية في عددها التي أعادت فيه نشر مقابلة للسيد بدر الدين الحوثي أجراها معه الصحفي جمال عامر – رئيس تحرير صحيفة الوسط اليمنية الأسبوعية،يقدم المرجع الشيعي بدر الدين الحوثي فكرة الاحتساب، وهي فكرة أقرب ما تكون إلى ولاية الفقيه، وإن لم يقصد حقيقة هذا المدلول وأبعاده ومآلاته بالضرورة، عوضاً عن الانكفاء الداخلي إلى حين ظهور الإمام الغائب وخروجه من سردابه، وليس ثمة تاريخ محدد لذلك، ومهما يكن في ذلك من معالجة مؤقتة لمشكلة تاريخية ودينية مؤرقة، سواء لأتباع الاثني عشرية أم الهادوية القائلة بحصر الإمامة في البطنين، فإن ذلك لا يعدو إجراء استثنائياً لا يغير من حقيقة أن الأصل هو الحصر في اثنا عشر إماماً عند بدر الدين الحوثي.

وقد دار حوار مع الحوثي كما يلي:

* هل مازلت تعتقد أن الإمامة هي في البطنين؟

– نعم هي في البطنين إذا كانوا مع كتاب الله، وكانوا مع صلاح الأمة فهم أقوى من غيرهم في هذا الشأن.

---

(86) http://www.hawze-ye.com/ar/main/page%20..

(87) بدر الدين الحوثي: التيسير في التفسير بدر الحوثي، ج2،ص 388.

* ولكن من هم من خارج البطنين ألا يحق لهم أن يحكموا ونحن نحتكم للدستور؟

– يحكم بالدستور نعم ولكن بالعدالة.

* حتى وإن كان من غير السلالة الهاشمية؟

– نعم.

* اعتبرها فتوى منك أنه يجوز أن يحكم أياً كان ولو من غير آل البيت؟

– هناك نوعان (ويقصد نوعان من الحكم)، نوع يسمى الإمامة وهذا خاص بآل البيت ونوع يسمى الاحتساب وهذا يمكن في أي مؤمن عدل أن يحتسب لدين الله ويحمي الإسلام ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولو لم يكن من البطنين.

* كيف توفق بين هذين النوعين؟

– لا يوجد تعارض لأنه إذا انعدم الإمام يكون الاحتساب.

* وفي ظل وجود الإمام؟

– هذا يكفي.. لأن الإمام هو أقوى على القيام بحماية الإسلام وإصلاح الأمة؟

* وكيف نوفق بين كلامك في ضرورة وجود إمام وبين الاحتكام للدستور الذي يقوم على أسس الاختيار الديمقراطي؟

– «ما نقدر نوفق بينهم ولا إلينا منهم».(88)

88) https://www.yemeress.com/hshd/6162..

(ISSN : 2536 - 9555)

وفي مقابلة شهيرة لبدر الدين الحوثي مع صحيفة الوسط اليمنية أجريت في 9-8-2004 أنكر فيها أن يكون أبنه قد أدعى الإمامة، وتجنب الحديث عن احتكار الحكم للبطنيين وقال بجواز أن يحكم غيرهم(89).

وإذا كانت الإمامة عند الاثني عشرية منتهية إلى الإمام المهدي الغائب، فإن الحوثيين- أخذاً عن الزيدية- يرون أن الإمامة تخرج إلى أي رجل من السبطين.

إن ما ذكر عن نظرة الحوثيين للإمامة يعزز ما ذهب إليه كثير من الباحثين عن محورية الإمامة في منهجية هذه الحركة، وعن ربط الإمامة بهم وحدهم لأنهم - حسب مفهوم حسين الحوثي- هم أهل البيت- أو آل البيت- حيث يصرح في محاضرته «مسؤولية أهل البيت» بقوله: «نحن أهل البيت»، كما يصرح أخوه يحيى الذي يعد المسؤول السياسي للحوثيين في الخارج بقوله: «القرآن نزل في بيتنا»، وذلك في استعمال واضح للمصطلحات الدينية في سياقات سياسية مختلفة تخدم- في نهاية المطاف- التوجه العام لحركتهم الطامحة إلى إعادة حكم الإمامة التي تقتضي أن تؤول السلطة إليهم دون سائر الناس حسب مفهوم الإمامة لدى هذه الحركة الثيوقراطية الأصولية.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة تبين لنا مجموعة من الاستنتاجات التي تمثل جوهر البحث وعناصره يمكن حصرها في نقاط أساسية منها:

1-لعل النزاع القائم اليوم بين العالم الغربي والعالم الإسلامي، والجدل الأيديولوجي يعود إلى رد الغرب كل ممارسات الحركات الإسلامية وعلي

89) http://www.alwasat-ye.net/?ac=3&no=32290

رأسها الحوثية، وكل تجارب الحكم الإسلامي إلى أساسيات الدين، والمعتقد الإسلامي، والحق أنها تعود إلى الفهم الخاص لهذه الحركات.

2- التوظيف السياسي للدين يتعارض مع أسس الممارسة الديمقراطية التي رفضها الحوثيون صراحة، وهو أسلوب من شأنه أن يؤدي إلى الاستغلال والاستبداد، والعقل السياسي لبعض الحركات السياسية يلجأ إلى تلك السياسة عندما لا يكون في مصلحتها التعبير عن قضيتها السياسية أو الاجتماعية تعبيراً صريحاً يوضح طابعها المادي، وتلجأ إليه بسبب عدم تمكنها من بلوغ مستوى من التطور يجعلها قادرة على طرح قضيتها طرحاً واضحا يحمل مشروعا حقيقياً جلياً.

3- الولاية الفقهية تتعارض كلياً مع مفهوم الدولة الديمقراطية من الأساس في أبسط خصائصها، فالولاية تفترض وجود نخبة متميزة قادرة على الفعل العام دون الحاجة للمجموع، فضلاً عن أنها نخبة مقدسة وملهمة، لا تعطي أي مساحة للحرية الفردية أو الجماعية لاتخاذ القرار إلا بناءً على رأي الفقيه.

4- أنّ التطرف الديني يعني مجاوزة الحد في فهم النصوص، وادعاء احتكارها، ومصادرة الحقائق، فالتطرف يرتكز على غلو في الفهم، ويترجم في مظهر عنيف كما حدث مع الحوثية التي ترجمت غلوها في فهم النصوص الدينية إلي مظاهر عنيفة، وتقديس للذات البشرية وإضفاء العصمة على الأئمة والمراجع والأسياد، والغلو في حق الإمام عليّ وآل البيت والغلو أيضاً بحسين الحوثي ورفعه إلى منزلة لا يرقى إليها أحد.

(ISSN : 2536 - 9555)

5- رغم السنوات التي مرت على قيام دولة ولاية الفقيه ما زالت قابلة للتعديل، وبكل الاتجاهات فقهاً واعتقاداً, وما زالت قابلة للجدل سياسياً وفكرياً. أننا أمام نظرية تنطلق من الدين وترفع شعاره ولكنها تهدف إلى السياسة، فلا هي تعبر عن الدين ولا تسعى إلى تحقيق مآربه، وهذا هو اتجاه الحوثيين وما يسعون له، اتجاه سياسي بالدرجة الأولي، أما الدين لديهم فهو عبارة عن مطية للوصول إلى المطامع السياسية.

6- اختلف التكوين العلمي والفقهي للجماعة الحوثية عبر السنوات القليلة السابقة، فكتابات بدر الدين الحوثي الزعيم الروحي للحوثية – علي سبيل المثال- تغاير كتابات باقي الحوثيين وعلى رأسهم حسين الحوثي، فبدر الدين الحوثي – فيما نرى – يبدو أعمق من حيث الثقافة، وأكثر وضوحاً من حيث التفقه مقارنة بباقي الحوثيين ودورهم السياسي والفقهي الذي يتسم بغياب للرؤية وتخبط في الآراء والمواقف.

7- لم يهتم الحوثيون بالتنظير لولاية الفقيه ولا الخوض في تفاصيلها، ولا طرح الأدلة العقلية والنقلية عليها، كما فعل الشيعة الاثني عشرية، مما يثبت سطحية الفكر الحوثي من ناحية، وتركيزه على كسب منافع سياسية على أرض الواقع من ناحية أخرى.

8- إن التطرف الفكري عند الحوثية يصاحبه سطحية البناء والثقافة المحدودة، وعدم تقبل الآخر، وانحصار التلقي والتعلم في دائرة أحادية ضيقة لا تخرج عن المراجع الشيعية، ورؤى سياسية متعصبة والخروج المسلح والتمرد على الدولة، وإزهاق الأرواح، وتغييب العقل من خلال أفكار ومفاهيم لا يقبلها العقل، وممارسات وطقوس غير مقبولة عقلياً، والانغلاق على نظريات

عقيمة لا تصلح لهذا العصر كنظريات الفكر الإمامي، والفكر السلالي المتعصب.

9- يحاول الحوثيون تطبيق نظامٍ سياسيٍ ممسوخٍ مشوهٍ للنظام الإيراني في مناطق سيطرتهم في اليمن، لكن المتابع لهذا النظام يجد أن ليست له معالم واضحة، لا هو بالنظام الجمهوري،، ولا هو نظام ملكي، أو إمامي كما كان سائداً قبل ثورة اليمن 1962م في اليمن، فهو نظام يعمل وفقاً لرؤية طائفية سلالية، تقسم المجتمع إلى طبقتين، حكام ومحكومين، وفقاً لنظرية "ولاية البطنين"، لكنه لا يجرؤ على صياغة نظام الحكم على أساسها.

10- لا يدرك الحوثيون أن هناك فوارق كبيرة بين المجتمع اليمني والمجتمع الإيراني، وبين عصر الخميني والعصر الحالي ما يجعل تكرار التجربة الإيرانية في المجتمع اليمني شبه مستحيل، فالواقع المذهبي والاجتماعي في اليمن يغاير الواقع الإيراني، إضافة إلى أن المتغيرات الحديثة، وثورة المعلومات والتكنولوجيا، والتعصب الديني الذي يحارب من قبل المجتمع الدولي يجعل من غير الممكن تكرار تجارب قديمة وإلصاق مفاهيم جاهزة في بيئات ومجتمعات مختلفة.

11- من العوامل التي ساعدت على استمرار حركة الحوثيين في اليمن التعاطف الشعبي والجماهيري من أهالي المناطق التي سيطرت عليها الحركة، حتى وإن لم يميلوا إلى فكرهم أو ينتبهوا لما سينتج عنه من أحداث؛ وذلك للظروف السيئة التي تعيشها هذه المناطق وحالة الفقر المزمنة التي تشمل أغلب سكانه، لكن يبدو أن هذه المناطق تعاني أكثر من غيرها، وليس هناك اهتمام بها يوازي الاهتمام بالمدن اليمنية الكبرى،

(ISSN : 2536 - 9555)

فلما قدم الحوثيون خطاباً دينياً يمس احتياجات الناس وفق رؤية مذهبية تناسب طبيعة المجتمع المحلي وتقاليده وأعرافه جذب ذلك أهالي هذه المناطق فقاموا بمساندة الحوثيين.

12- الحوثيون ليسوا اثني عشرية بالمفهوم المذهبي، لكنهم يستنسخون نظام ولاية الفقيه في إيران بما يخدم أغراضهم، عن طريق نقل التجربة والأدوات والمنظومة الثقافية، ساعين لصناعة مرجعية خاصة بهم،، ولأنهم مجرد مُقلدين فنسخة ولاية فقيه صعده أقل بكثير من الأصل الإيراني، الذي له أساس في الدستور والقانون، بعكس النسخة الحوثية الهشة، والتي تعمل بعشوائية خارج سياق الدستور والقانون والمؤسسات، وتتمثل مرجعية الحوثيين في خطب وملازم حسين الحوثى التي تختلف عن المذهبين الزيدى، والاثنى عشري أيضاً.

13- ما زال الحوثيون يحققون خطوات واسعة نحو الاستيلاء على الحكم ولكن لم يترجم` ذلك إلى اعتراف دولي، فقرارات الأمم المتحدة واضحة في عدِّ حكومة هادي السُلطة الشرعية الوحيدة في اليمن، أضف إلي ذلك أن العنف الذي يستخدم من جانب الحوثيين والأطراف المناهضة لهم داخل اليمن يعمّق الانقسام الطائفي ويفتح جحيم الحرب الأهلية أكثر، ويأتي ذلك بدعم مباشر من إيران للحوثيين،وتدخل مضاد من جانب دول الخليج بقيادة السعودية ومن خلفهم جميعا الإمبريالية الأمريكية.

14- إن التمرد والغضب يعد تعبيراً عن الرغبة في البحث عن دور في السلطة ورفضا للتهميش والقهر باعتبارهما سبباً رئيساً من أسباب نمو الطائفية والعصبية في المجتمعات، وأزمتنا كشعوب عربية كبيرة وخطيرة أننا لا نقاوم النزعات الاستعمارية بل ننشر أفكاراً رجعية عصبية، فما الذي

أبرز الحوثيين في اليمن؟ وما هي أسباب توغلهم داخل المجتمع اليمني ينشرون أفكارهم ويشعلون نيران الحرب الأهلية بين اليمنيين؟، وهل يتحملون وحدهم مسؤولية دمار اليمن وهلاك المواطنين وانتشار الأوبئة (الكوليرا على سبيل المثال)؟، الواقع أنه إلى جانب العوامل الأيدلوجية التي صاغت خطاب وفكر الحركة والنزعة الطائفية لديهم، هناك من دفع بهم إلي العنف، واستبعدهم من المشهد السياسي نهائيًا، ودخل بهم إلى حروب ستة من عام 2004 م إلي عام 2009م مما جعلهم يشعرون بالنقمة على السلطة ويصرون على حربها وكذلك دفعهم ذلك إلى الاستعانة بدول مدت لهم أيديها في أزمتهم مع الدولة اليمنية.

15- لم تتنصل الحوثية أبداً من الانتماء للزيدية إنما أعلنوا التمرد على أسلوب الزيدية المتجه- من وجهة نظرهم- نحو الذل والهوان والمذهب الحوثي في حقيقته يبعد كثيراً عن المذهب الزيدي السائر دائماً في طريق الاعتدال والبعيد عن التطرف، ولهذا تنكر بعض علماء الزيدية للفكر الحوثي وطعنوا فيه واتهموه بالضلال، والجمع بين رغبة الحوثيين في تطبيق نظام الولاية المأخوذ به في فكر الشيعة الاثني عشرية مع تمسكهم بالفكر الزيدي جعل في فكر الحوثيين خلطاً وفي أدائهم السياسي تضارباً وارتباكاً.

16- ليس للحركة الحوثية مشروعٌ سياسي واضح ومحدد، وكل ما هنالك شعارات عن العداء لأمريكا وإسرائيل، ونهوض الأمة وغيرها من الخطابات الرنانة الصاخبة التي لا تقدم مشروعا يقنع المثقفين والنخبة السياسية، ويمكن إرجاع ذلك إلى عدم قدرة الحركة على إظهار مشروعها الحقيقي المتمثل بعودة النظام الإمامي، والذي هو جوهر المذهب الزيدي، لكن

(ISSN : 2536 - 9555)

الحوثيون يعجبهم الفكر والدستور الإيراني والذي بموجبه تم إلغاء أي دور للشعب والأمة، وأعطى الدستور للولي الفقيه كل السلطات وجعله الحاكم الأوحد وهذا ما يسعي إليه الآن عبد الملك الحوثي الحاكم الحالي.

17- جانب صاحب كتاب عصر الظهور الصواب عندما رأى أن ثورة اليماني تتفوق على الثورة الإيرانية وأنها ثورة هادئة متميزة ربما؛ لأن ممارسات الحوثيين التنفيذية مع أجهزتهم أكثر حسماً، أو لأنها طالت من حيث المدة الزمنية، وهذا ما لا يؤيده واقع المعارك الناشبة بين الحوثيين من جهة والتحالف بقيادة السعودية من جهة أخرى، بل أصبح الحوثيون أكثر شراسة، يقتلون ويمارسون العنف بكل أنواعه.

18- العنف غير قادر على شلّ تلك الآلة التي تحارب الحوثيين إن لم يزد في ضراوتها، وغني عن البيان أن عدم القدرة على التعبير السلمي الحر يجر الجماعات والأفراد إلى الوقوع في حلقة متسلسلة من أعمال العنف قد لا تنتهي بسهولة وتزيد من الوضع القائم سوءاً، لذا فإنه من الضروري أن تقوم الحركة الحوثية بمراجعات ذاتية لمناهجها وأسلوبها، وذلك لفشل الأساليب العنيفة وعدم جدواها غير أن البعض يرى أن السبب الرئيس لنشوء العنف يعود إلى الأنظمة السياسية المستبدة التي تمارس الحكم بالعنف والقمع.

19- إن ما حدث في نهاية ديسمبر 2017م من مظاهرات مناهضة للنظام الإيراني والتي ارتكزت في جوانب منها على مطالب شعبية كخفض الأسعار والمطالبة بعدم تدخل إيران في شؤون الدول الأخرى مثل اليمن وسوريا، وعدم دعم هذه الدول لنشر مذهب ولاية الفقيه ودعم التشيع فيها على حساب الشعب الإيراني ومن موارده البشرية والمادية لأكبر دليل علي

محاولة جزء من الشعب الإيراني التنصل من نظام ولاية الفقيه والتمرد على الحكم والاستبداد الديني، فالواضح أن الشعب الإيراني يدعو إلى الحد من هذا النفوذ، فهل معنى ذلك أن تجربة ونظام ولابة الفقيه ستكون إلى زوال تدريجياً؟

20- ومهما يكن من قوة تقف ضد الحوثيين تتمثل في قوات التحالف العربي بقيادة السعودية، والدعم الخارجي والداخلي لقوات الجيش اليمني المعادي للحوثيين، فإن استبعاد الحوثيين من المشهد السياسي أمر بات مستحيلاً وهذا ما يجب أن تتفهمه القوى العربية والدولية المناهضة للحركة الحوثية، فلماذا لا يتم الاعتراف بذلك؟ ولماذا لا يشارك الحوثيون في الحياة السياسية كما كانوا يشاركون من قبل؟ باعتبارهم جزءاً من المجتمع اليمني شئنا أم أبينا، ولماذا لا نستوعب الاختلافات السياسية والمذهبية، ويشارك الجميع تحت دستور واحد في دولة مؤسسات، فلا ريب أن الحوثيين سيظلون جزءاً من الصراع إلى أن يصبحوا جزءاً من الحل، فالحملة العسكرية لن تصفّي ميليشيا الحوثيين جميعها، والقضاء على القيادة لن يستأصل الحركة من جذورها، فقد تم قتل زعيم سابق لهم من قبل وهو حسين بدر الدين الحوثي ليتولي الأمر زعيم غيره وهو عبد الملك الحوثي، وقتل أخيراً كثير من الزعماء وسيقتل الكثير والكثير منهم، لكن حتى لو استسلمت الحركة بعد عملية ناجحة للقوات الموالية لهادي والتحالف العربي، فإنّ عدم الاستقرار السياسي والأمني سيستمرّ في حال استبعادها أو تهميشها.

(ISSN : 2536 - 9555)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – مصادر الدراسة :

1- – بدر الدين الحوثي: إرشاد الطالب، أعده للطبع وقدم له محمد يحيى سالم عزان،صنعاء، دار الحكمة اليمانية،الطبعة الأولى،1414هـ = 1994م.

2- –..................: التيسير في التفسير، الجزء الأول والثاني، اليمن، مؤسسة آل البيت.

3- –..................: رسائل السيد بدر الدين الحوثي، بيروت، مؤسسة آل البيت، ١٤١٣ هـ.

4- –..................: تحرير الأفكار، تحقيق : السيد جعفر العاملي، المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لآل البيت، الطبعة الثالثة، 1437هـ= 2015م.

5- حسين بدر الدين الحوثي : ملازم الحوثي، صعده، اليمن، 18 من ذي الحجة 1423هـ = 2002م.

ثانياً- مراجع الدراسة:

المراجع باللغة العربية:

1–ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق : نايف بن أحمد الحمد، مجلدان، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد.

2–أبو نصر / محمد بن عبد الله الإمام : النصرة اليمانية فيما احتوته ملازم زعيم الطائفة الحوثية من ضلالات إيرانية، اليمن، دار الحديث، 1433هـ = 2012م.

3–أحمد بن شيخة : الفكر السياسي العربي المعاصر، رسالة ماجستير في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم فلسفة،جامعة منتوري، قسنطينة، السنة الجامعية، 2005– 2006م.

4 – أحمد صبحي منصور : الحسبة – دراسة أصولية تاريخية، القاهرة، مركز المحروسة للنشر، الطبعة الأولي، 1995م.

5- أحمد الكاتب : تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلي ولاية الفقيه، بيروت، دار الجديد، الطبعة الأولي، 1998م.

6- أحمد محمد الدغشي : الظاهرة الحوثية – دراسة منهجية شاملة، صنعاء، اليمن، مكتبة خالد بن الوليد،دار الكتب اليمنية، 2009م.

7-إخوان الصَّفاء: رسائل إخوان الصَّفاء، تحقيق / د عارف تامر، الجزء الخامس، الرسالة الجامعة، بيروت، منشورات عويدات، 1405 هـ = 1995م.

8- إسماعيل بن علي الأكوع : الزيدية نشأتها ومعتقداتها، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، الطبعة الثالثة، 2007م.

9- آية الله الخميني – الحكومة الإسلامية إعداد وتقديم د. حسن حنفي- دروس فقهية ألقاها الإمام الخميني على الطلاب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، 1979م.

10- بيومي (محمد): المهدي المنتظر وأدعياء المهدي، القاهرة، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، 1416هـ = 1995م.

11- جواد التبريزي، صراط النجاة، بيروت، مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولي، 1997م.

12-حمود عبد اله الأهنومي : التربية في فكر الشهيد القائد، المجلس الزيدي الإسلامي، صنعاء الطبعة الأولي 2017م

13- خالد عبد المحسن التويجري: ولاية الفقيه وتطورها، مجلة البيان، الرياض، 1431هـ.

(ISSN : 2536 - 9555)

14- زُهرة جمهور علي الشمراني : التشيع الفارسي وموقفه من المخالفين0 رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة جامعة أم القري، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، ١٤٣٣هـ =٢٠١٢ م.

15-عادل الأحمدي : الزهر والحجر، صنعاء، اليمن، مركز نشوان للدراسات والنشر، الطبعة الأولي، 2006م.

16- د. عبد المعطى بيومي: الإسلام والدولة المدنية،القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2006م.

17- فاروق عمر : العباسيون الأوائل، بيروت، دار الإرشاد، الطبعة الأولى، الجزء الأول، 1390هـ = 1970م

18- علي الكوراني العاملي : عصر الظهور،مكتب الإعلام الإسلامي، قم،الطبعة، الأولى،1408هـ.

19- مجموعة باحثين، الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات المذهبية، صنعاء، مركز الجزيرة للدراسات والبحوث، 2008 م.

20- د/ محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، بيروت،المركز الثقافي العربي، 1991.

21 - نايف بن سعيد الدوسري: الحركة الحوثية، دراسة منهجية شاملة، دار الصحوة العالمية 1432هـ.

22- نبيل علي صالح، حول ولاية الفقيه الشيعية، السلطة كمشروعية دينية ومذهبية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، 2015م

23- نيفين عبد الخالق، مدخل في الفِكر السِّياسي، مكتبة الملك فيصل الإسلامية، القاهرة، 1980م

24 - وجيه كوثراني : الفقيه والسلطان، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الطبعة الرابعة، بيروت، 2015.

المراجع باللغة الأجنبية:

1) Barrett Holzapfe: Yemen's transition process between fragmentation and transformation, United States Institute of Peace, 2014
2) C.A. QADir: Philosophy And science in Islamic world, London And new York, 1988.
3) Homa Omid: Islam and the Post-Revolutionary, State in Iran, New York,1994, p 130
4) Jonas Anderson: I s Iran an Islamic State? Bachelor Thesis in Political Science, University: Jönköping International Business School (JIBS), 2009.

المعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، بيروت،دار صابر، الجزء الثالث عشر والجزء الخامس عشر.

2- أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، الزمام، مطابع المدخول، 1415هـ.

المواقع الإلكترونية

1-https://www.yemeress.com/hshd/6162 صحيفة الوسط الاسبوعية

2-http://www.ansarollah.com/archives/110274 موقع أنصار الله

3-http://www.aflakmohammed.net/?p=14274 الفقيه محمد

4-http://albkyty.blogspot.com.eg/2017/02/4-2017.html مدونة علي البخيتي

5- نص خطاب عبد الملك بدر الدين الحوثي في ذكرى يوم الولاية وذكرى ثورة 21
http://www.alsomoud.com/archives/26248

(ISSN : 2536 - 9555)

6 – مجلة البحوث الاسلامية الجزء رقم: 17، الصفحة رقم: 302
http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?languagename=ar&View=Page&PageID=2567&PageNo=1&BookID=2
7 – http://www.hawze-ye.com/ar/main/page –
8- https://www.yemeress.com/hshd/6162-
9- نيويورك تايمز: تحركات حوثية في صعدة للبدء بحركة انفصالية
http://yemen-press.com/news19012.html-
10- صحيفة مأرب برس الجمعة 25 ديسمبر
ttp://marebpress.net/articles.php?id=2548- 2009